



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية



الموضوع

محاضرات مقدمة: في مقياس علم اجتماع المؤسسات
للسنة الثالثة: علم الاجتماع

من إعداد:

د. سالم يعقوب

السنة الجامعية: 2022/2021

مقدمة

أولاً/ الإرهاصات الفكرية للتفكير الاجتماعي (العصور : القديم ، الوسيط ، الحديث)
تمهيد

1. العصر القديم
2. العصر الوسيط
3. العصر الحديث

- خلاصة

ثانياً/ تطور المؤسسات عبر العصور

تمهيد

- 1.. مفهوم المؤسسة
2. وظائف المؤسسة
3. عناصر المؤسسة
4. أنواع المؤسسة
5. تطور المؤسسة
6. الانتاج الأسري البسيط
7. الوحدات الحرفية
8. الانتاج الحرفي المنزلي
9. المينيفاكنتوري
10. المؤسسات الصناعية
11. الشركات المتعددة الجنسيات

خلاصة

ثالثاً/ ماهية علم اجتماع المؤسسات

تمهيد

1. تعريف علم اجتماع المؤسسات
2. أسباب ظهور علم الاجتماع الصناعي
3. خصائص ومميزات المؤسسة الاجتماعية
4. أهمية علم اجتماع المؤسسة
5. أهداف علم الاجتماع الصناعي
6. المراحل التطورية لعلم الاجتماع الصناعي
7. علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الاجتماعية الأخرى

خلاصة

رابعاً/ المفاهيم الاجتماعية وعلاقته بعلم اجتماع المؤسسات تمهيد

1. المؤسسة
2. السلطة
3. القوة
4. القيادة
5. المنظمة
6. التنظيم
7. الادارة
8. الشريعة
9. الاحتكار
10. الحكم الذاتي

خلاصة

خامساً/ نظريات التنظيم الكلاسيكية تمهيد

1. التaylorية والادارة العلمية
2. نظرية التكوين الاداري
3. مدرسة العلاقات الانسانية
4. النظرية البيروقراطية

خلاصة

خاتمة

مقدمة:

يعتبر علم اجتماع المؤسسات، فرع من فروع علم الاجتماع العام، فهو يهتم، على غرار بقية التخصصات السوسولوجية، بدراسة الظواهر الاجتماعية، التي تشكلها وتطورها "المؤسسات" المختلفة في المجتمع، من حيث البناء وكذلك الوظائف، وكل ما ينبثق عنها من ظواهر متشعبة، ظاهرة وكامنة.

وبوصفه، كذلك، فهو تخصص يستند في إنجاز بحوثه إلى مناهج البحث العلمي، وطرائقه وأدواته، كما يحترم القواعد والشروط المحددة لطبيعة الظواهر وخصائصها العلمية، ويأخذ بعين الاعتبار العوامل والمتغيرات المؤثرة؛ والتي تدخل ضمن السلوك المؤسساتي للمؤسسة المعنية بالدراسة.

تتنوع الظواهر المتعلقة بموضوع المؤسسات وتتعدد بتنوع وتعدد المؤسسات الاجتماعية ذاتها، داخل المجتمع الواحد وعديد مجتمعات، حيث تتأثر بجملة العوامل والمتغيرات السوسيو-نوعية، تلك التي تصنعها البيئة الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والتاريخية وحتى الانثروبولوجية والسيكولوجية.

ولهذا ليس غريبا أن نقف على وحدة نمطية من أشكال وأنواع المؤسسات، من حيث المظهر، لا سيما عناصر البناء وطبيعة الوظائف، غير أن بنية العلاقات والروابط فيها، سواء على صعيد الأفراد الجماعات أو المجتمعات، في القطاع الرسمي وغير الرسمي، لن تكون واحدة ومتطابقة متشابهة على

الدوام، بل تختلف اختلافا نسبيا من مؤسسة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وربما داخل المجتمع الواحد، هذا الذي يعزو بطبيعة الحال إلى تنوع العوامل والظروف المؤثرة في بيئة المؤسسات داخليا وخارجيا.

قد يتمحور الهدف الرئيس من تدريس هذا المقياس حول تنمية معارف الطالب و إدراكه لمحيطه المباشر في صورته الكلية والموضوعية، حيث يتعرف على أهم المؤسسات المكونة للمجتمع، كما يستوعب ان الطالب في المؤسسة الجامعية اليوم، في ظل فلسفة التعليم الجديد وفي ظل العولمة التعليمية وميزة الابداع التنافسية؛ صار في أحوج حال إلى اعتناق مداركه ومعارفه على فهم المحيط فهما شكوليا صحيحا، يمكنه من استيعاب التغيرات الشديدة التي تعصف بالحياة اليومية، التي يعيشها ضمن نطاق زمكاني معين يعتبر بؤرة صغيرة ضمن الفضاء العالمي الأرحب و الأوسع.

تمهيد :

إن الفكر الاجتماعي ليس مقطوع الصلة بمجمل الفكر الإنساني ، فمنذ بزوغ المعرفة الإنسانية عبر ظهور التفكير النظري شمل هذا الأخير جوانب ونواحي متعددة من المجالات السياسية والاجتماعية والمعرفية والإنسانية بصفة عامة ، وهذا كله يدخل تحت إطار نظري واسع يطلق عليه ميدان الفلسفة التي كثيراً ما تسمى بأم العلوم لكل العلوم التي نشأت خلال التاريخ البشري ومن ضمن هذه الأفكار التي اثارها الفلسفة بصفة واسعة وجلية نجد الفكر الاجتماعي الذي اخذ نصيباً واثراً من الاهتمام والدراسة.

ومن هنا ندرك مدى الأهمية التي أولتها الفلسفة لهذا الجانب الاجتماعي من الفكر الإنساني ونلاحظ الجهود الفكرية التي مهدت لنشوء علم يدرس هذه الجوانب من الحياة الإنسانية وعليه وكما هو معروف لدى سائر العلوم ان هناك ارهافات تسبق ولاده اي علم من العلوم كما هو الحال للعلوم الإجتماعي وهذه قاعده عامه في الطبيعة الفكرية لعام المعارف وقاعده كونييه تقول ان لكل سبب مسبب ولكل ظاهره عوارض مسبقه تحضر لنشوءها وحسن سيرها وهو ما يسمى بالتراكم المعرفي لأي علم من العلوم ونحن في هذا العمل البسيط نحاول تسليط الضوء على اهم المحطات الفكرية لتاريخ الفكر الاجتماعي بدءاً بالحقة اليونانية ومروراً بالرومانية ومحاولة اظهار تأثير هذا الفكر الاجتماعي بالديانة المسيحية والإسلامية والوصول الى مستوى من النضج الفكري الاجتماعي نتج عنه ولادة أحد العلوم الإجتماعية والذي له علاقة وطيدة بباقي العلوم الإجتماعية الأخرى .

1. العصر القديم

1.1 الفكر الإجتماعي في وادي النيل (مصر القديمة) :

بدأ سكان وادي النيل (المصريين القدامى) يفكرون ويخمنون حول المشاكل التي تحيط بهم كانوا يفكرون في النجوم وفي الرعد وما كان يسببه لهم من الرعب وفي نهر النيل وفي من صنعه وسيره بهذا النظام الثابت حتى لقد اتخذوه اساسا للتقويم الذي وضعوه بحسب ظهور واخيرا اخذوا يفكرون فمن هو نفسه . ذلك الكائن الصغير الذي يحيط بهم الموت والمرض من كل جانب ومع هذا يضحكون ويشعرون بالسعادة في الوقت نفسه ولم يكن غريبا ان يتميز الفكر الاجتماعى عند المصري القديم للطابع الديني ولقد تأثرت حضارتهم بهذا النوع من التفكير الذي وجدناه مثلا في المعابد والاهرامات ومراكب الشمس وغير ذلك من مظاهر الحياه المادية والتي تعبر في الوقت نفسه عن كثير من النواحي الروحية مما يجعلنا نقرر بانهم قد ساهموا بقسط واثق في مجال علم الاجتماع الديني هذا المجال الذي تطور من العبادات الوثنية الى اخر ما وصل اليه الانسان عن مظاهر العبادات في وقتنا الحاضر وهو مظهر التوحيد الذي يتميز بفكره الاله الواحد⁽²⁾.

ظهور الكتابة ممثلة في اللغة الهيروغليفية ، وكان المجتمع المصري لذلك أول مجتمع تظهر فيه هذه الظاهرة الاجتماعية الهامة وهي الكتابة ولا شك كذلك في صلة الكتابة بالمجتمع ولا شك كذلك في انها لم تخرج في يوم وليلة بل لابد أن يكون قد سبقها تفكير وجهد كبيران إستغرق فترة طويلة من الزمن والكتابة لا تخص فردا معين بل تخص مجتمعا بأسره ماضيه وحاضره ومستقبله ، وقد استخدم المصريون هذه الكتابة في صلاتهم الاجتماعية وفي تسجيل تاريخهم وكانت بذلك اول ما عثر عليه من الوثائق التي تعتبر هاما في كثير من الدراسات الاجتماعية⁽³⁾.

كان المصري حريصا على ارضه ولا يجب ان يأتي الغزاة ليسلبوه ما يملك وعلى ذلك وجدناه يقبل الحكم الملكي ويدفع لملوكة الضرائب ويقدمهم كما كان يقدر "أوزيريس" وقد ساهم الفكر المصري القديم بكثير من النظريات السياسية التي تتمثل في تقديس الملوك وفي ان الملك ابن الله او مثله على الارض او من نسل الالهة وقد وجدنا ان كل هذه النظريات قد انتقلت في ما بعد الى الفكر اليوناني والروماني ثم اخذتها الاديان المختلفة لتشكيلها تشكيلا جديدا يتفق على مبادئها في التوحيد والسياسة .

(1) عبد الحميد لطفي : علم الاجتماع دار. النهضة العربية. بيروت. لبنان 1996. ص 197

(2) نفس المرجع السابق ص 198

(3) نفس المرجع 199 ص

ولقد ادخل احمس الاول (1580 - 1508 ق.م) انظمه اداريه جديده (1) . فكان هو القائد الاعلى للجيش ورئيس الحكومة كما كان يقابل وزيره كل صباح لتعرض عليه وسائل الحكومية والادارية والقضائية وكان الوزير يشبه بذلك وزير الداخلية والعدل معا في الوقت الحاضر اما المسائل المالية فكان يعرضها كل يوم على ملك الموظف المالية يشبه وزير الخزانة حاليا . وكانت ايرادات الدولة ت..... ماله عن طريق الخدمات . كما كانت بعض الأملاك معفاة من الضرائب كالمعابد . كما كانت الضرائب تفرز احيانا على موظفي الحكومة وتدفع على صوره المواد الاولية كالحبوب كما كانت تدفع احيانا ذهبا او فضه . هذا وقد اخذ احمس بالتقسيم الاداري الذي كان سائدا قبل حكمه وجعل على رأس كل قسم موظفا لا يتصرف في شيء الا بعد عرضه على الملك وتشبه وظيفته محافظ الاقليم في الوقت الحاضر (2) .

المصريون القدماء اول من عرف نظام المعاهدات الدولية وتبدو هذه المعرفة واضحة في معاهدة السلام التي عقدت بين رمسيس الثاني وبين ملك الحيثيين والتي تعتبر اقدم معاهدة دولية معروفة وقد جاءت نصوص هذه المعاهدة مشابها كثيرا لتلك التي تعقد في الوقت الحاضر بين الدول من بين نصوصها :

- ارجاع المعاملات الودية الى ما كانت عليه قبل اشتباكها في الحرب .
 - تعاون الطرفين المتعاقدين لصد كل عدو يتعدى على احدهما .
 - تعاون الطرفين في عقاب الخارجيين على اي منهما وتسليم الهاربين والمجرمين من الدولتين
- هذه بعض المظاهر الفكر الاجتماعية عند المصريين القدماء مما يتعلق بالدين والسياسو والحرب . واذا رجعنا الى التاريخ القديم وجدناه مليئا بما ساهم به المصريون من افكار تتعلق بالتحديد صله الحاكم برعاياه وكثير من الفكر الذي يتلقى بالمثل الاخلاقية والتربوية ويمكن الرجوع الى كل هذا في كتب الدكتور سليم حسن بعنوان مصر القديمة .
- هذا ولم تكن مصر هي الوحيدة بين بلاد العالم القديم التي ساهمت في نصيب في الفكر الاجتماعي وانما كانت فقط اقدمها الواقع ان هناك بلاد غيرها قد ساهمت بنصيب كبير في هذا الفكر ومنها بلاد ما بين النهرين والصين والهند .

(1) عبد الحميد لطفي مرجع سابق .ص. 197

(2) نفس المرجع السابق .ص. 198

(3) نفس المرجع السابق .ص. 199

2.1 الفكر الاجتماعي عند اليونانيين القدامى:

بدأ بالمفكرين الذين يطلق عليهم اسم السفسطائيين . وقد لعبوا دورا هاما في نشأة الفلسفة اليونانية وذلك في محاولتهم وضع أسس للنواحي الأدبية والفنية والسياسية . وقد اتجهت حركته بذلك اتجاه انساني بعكس الحركة الفكرية التي كانت سابقه لهم في اليونان . والتي كانت سائدة في القرن السادس قبل الميلاد والتي تميزت باتجاهها الكوني الطبيعية . وبذلك يكون السفسطائيون قد حولوا فكرة الكون والطبيعة الى الانسان ومشاكله وخاصة ما تعلق منها بالأدب والتربية والسياسة . من اهم من يمثلون هذه الحركة بروتاجوراس (Protagoras) وقد اشهر بقوله بان الانسان هو الاساس الذي يجب ان يقاس به كل شيء ، وهو بهذا القول يريد ان يوضح اهمية الانسان عند الحكم على الاشياء التي تتعلق بوحى الإنسانية . وهو بهذا ايضا يريد ان يحد من التطرف الذي كانت عليه المدرسة الفيثاغورية والتي كان تفكيرها يتجه نحو تفسير الكون او رياضي (1) . وعلى هذا الاساس يرى ان الاشياء تكون حقيقه من امكن للإنسان رؤيتها ولمسها و ممارستها عن طريق حواسه و اضافه على ذلك في ما يختص بأهمية الحواس ان الحقيقة والمعرفة شيء نسبي في ما يتعلق بالأفراد . فالشراب قد يكون حلوا من جهة نظر شخص سليم ويكون مرا عند شخص مريض . وما يعتقد البعض صحيحا قد يراه الآخرون خطأ . وقد قبل كل السفسطائيين مبدا النسبية هذا .

من اراء هذه المدرسة ايضا ان الانسان اذا اراد ان ينجح في الحياة لا يستلزم ذلك ضرورة ان يكون قويا جدا لأنه لم يبلغ من القوه ابدا الذي يمكنه ان يقف به ضد مدينته او مجتمعه . لكنه قد يخرز نجاحا اكبر لو انه حقق اهدافه داخل الاطار الاجتماعي الذي يوجد فيه . والانسان الحكيم إذن هو ذلك الذي يتمكن من ان يوفق بين ذوقه ورغباته وبين القوة الاجتماعية التي يمكن عن طريقها ان يحصل على ما يريد ، ولما كانت العادات تتغير من زمان لآخر و من جماعة الى أخرى تغيرت الاخلاق كذلك فما يكون حسنا في أثينا قد يكون شرا في إسبرطه ولا الذي يوجد كيعيش الانسان سعيدا كان عليه ان يوفق بين نفسه وبين ما يسود المجتمع وقد يكون هذا رأي أو هذه الآراء من اقدم ما قيل عن اهمية العادات والتقاليد في المجتمع وكيف انه من الصعب ان يخرج عليها الانسان في مجتمع ما حتى اذا كان هذا الانسان يعيش فيه غير مجتمعه

(1) نبيل عبد الحميد عبد الحميد عبد الجبار الفلسفة لمن يريد دار دجلة للنشر والتوزيع 2006.ص 90

(2) نفس المرجع.ص.91.

(3) نفس المرجع.ص.92.

- اب الفلسفة اليونانية (سقراط) :

إذا تركنا آراء السفسطائيين و انتقلنا الى سقراط (469-399 ق.م) وجدنا نوعا آخر من الفكر اليوناني القديم فقد اهتم سقراط ايضا بالمشاكل التي تتعلق بالأخلاق وكان يناقش في هذه الامور اي شخص يقبل المناقشة فيها وفي اي مكان يقابله سواء كان ذلك في طريق او في سوق او الساحات الرياضية ، وقد وجد بذلك فريقا كبيرا من المعجبين كما وجد كذلك فريقا كبيرا من الاعداد من كان يوجه اليهم نقطة الساخر على الرغم من ان سقراط لم يترك اثارا مكتوبه لان افكاره كانت على درجه من الانتشار جعلته يظهر في التاريخ كأحد الفلاسفة الهائين وخاص ما وصل منها عن طريق افلاطون plato و ارسطوفان Aristophane و اكسنوفان Xénophon⁽¹⁾

ولقد اتفق سقراط مع المدرسة السفسطائية في انه لم يهتم بالأمور الكونية وانما كان اهتمامه موجها نحو الامور الإنسانية . ولقد اوجد السفسطائيون نظريتهم عن الادراك والشعور والتي استبعدت عن الفكر الانساني احتمال الوصول الى ادلة موضوعية عن طبيعة الكون والظواهر الكونية كالشمس والنجوم مثلا ، وقد ساهم سقراط ايضا في ابراز الاتجاه التجريبي عن طريق شك في كل شيء ، وذلك بعد أن أوجد أن الفرق كبير بين تخمين وبين المعرفة الحقيقية ، مما جعله يطالب بدليل تجريبي لأي موضوع يناقشه وقد جعله هذا يرفض ابداء الراي في أي موضوع يبعده عن تجربته الشخصية⁽²⁾ . كما كان يبتعد على كل ما يمكن اثباته كأن يبتعد عن المناقشة التي كانت تدور حول الشمس وما إذ كانت حجرا أو لا ويكتفي بالمناقشة في الموضوعات التي توجهها الأدلة وخاصة ما تعلق منها بالمشاكل الأخلاقية .

صاحب الفضيلة أفلاطون :

كان افلاطون PLATO (427-348 ق.م) تلميذا لسقراط . وقد تأثر بذلك بطريقة تفكيره . وقد واصل افلاطون دراسته بعد ان توفي استاذه ، كما نشأ له مدرسه في أثينا تعرف بالأكاديمي نسبة الى أكاديمي صاحب الملعب الذي كان يجتمعون فيه حيث كان افلاطون يلقي محاضرات ويشجع على المناورات الخاصة بالقضايا الفلسفية . وقد تأثر تفكير افلاطون بما شهده في بلاده من عدم الاستقرار وكان يسودها من حكم غير صالح تميزت به كثير من المدن اليونانية والافريقية ، حيث كانت في صراع دائم ضد بعضهما⁽³⁾ .

1- عبد الحميد لطفي . مرجع ساق ص.199 .

2 - نفس الرجوع . ص.200.

3 - نفس الرجوع . ص.201 .

ولقد ظهرت آراء افلاطون في جمهوريته التي تعتبر دراسة نقدية لدولة المدينة وعرضا للمدينة المثالية. وقد هاجم افلاطون في جمهوريته الوضع الديمقراطي الذي كان يسود اثينا بسبب جهل رجال السياسة وعدم كفايتهم ، كما انتقد الصراع الحزبي وما يتميز به من انانية تؤدي الى إعلاء مصلحة فئة من الفئات على مصلحة الدولة نفسها ، وذلك حينها كانت روح الإنقسام والأنانية والحزبية هي السبب رئيسي في عدم استقرار في نظام المدينة السياسي ، وقد ارجع افلاطون ذلك الى تضارب المصالح الاقتصادية بين الملاك والمعدمين مما جعله يتجه الى الغاء النظام الملكية الفردية او على الاقل ازالة الفوارق الواسعة بين الغني والفقير ، وقد يكون تعليم المواطنين موجها نحو تقديم الصالح العام على أي اعتبار اخر ولا يقل اهمية عن تثقيف الحكام أنفسهم (1) . ويمكن ان نوضح آراء افلاطون فيما يتعلق بمدينته المثالية وتنظيمها السياسي والاجتماعي في النقط التالي :

1- المعرفة وقيمتها بالنسبة للحاكم :

وقد ركز افلاطون بحثه في هذه الناحية التي تتعلق بأهمية المعرفة وذلك حين يرى ان الادراك الخير وماهيته ووسائل التمتع بهما يرجع الى المعرفة ، لتحقيق هذه المعرفة يجب ان تتوفر الضمانات الفعلية التي تتكفل ذلك على ان تستند هذه الى ملكات عقلية تصدر عنها ان أحكام الناس (2) .

2- تقسيم العمل بين الافراد :

ويرى افلاطون في ذلك ان النسان مادام يعيش في مجتمع فلن يمكنه ان يعيش على اساس من الاكتفاء الذاتي . وانما لابد له ان يتعاون مع غيره بقصد توفير حاجاته في المجتمع وخاصة ما تعلق منها بالنواحي الاقتصادية . واذن فمتى وجدت الجماعة كان لابد من اشباع الحاجات وتبادل الخدمات لتحقيق هذه الغاية .

3- المدينة المثالية وما تحويه من طبقات اجتماعية :

وفي هذا يرى افلاطون انه لا يوجد ما يفصل بين الميول الطبيعية وبين الواجب . او بين مصالح الافراد ومصالح المجتمع الذي ينتمون اليه اما اذا حدث تعارض ولا بد ان يحدث هذا ، وضحت مهمة الدولة في التوفيق ، غير الاجتماعي في حاجة الى فهم لطبيعته الخاصة وتحسين قواه بحيث تتطور وفقا لهذه المعرفة كما ان المجتمع غير المتجانس يحتاج اتاحه الفرصة للمواطنين للنمو الكامل اللازم لتحقيق احتياجاتهم (3) .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار. تاريخ الفكر الاجتماعي. دار دجلة للنشر والتوزيع. عمان الاردن. 2006.ص.35

2- نفس المرجع.ص.36

3- نفس المرجع.ص.37.

4- مشاعية الملكية والأسرة :

تتخذ شيوعية افلاطون شكلين اساسيين ، الأول تحريم الملكية على الحاكم الخاصة على أحكام ، سواء كانت منازل أو ارضا او مالا على ان يعيشوا في معسكرات ويتناولون طعامهم على مائدة مشتركة ، أما الشكل الثاني فهم الغاء الزواج الفردي الدائم والاستعاضة عنه بالإنسان الموجه وفقا لمشيئة الحاكمين لإنتاج اصلح سلالة ممكنه (1) .

5- التعليم:

اهتم افلاطون بالتعليم في جمهوريته اكثر من أي شيء اخر حتى لقد اعتبر موضوع بحثه الاساسي ذلك لان الوسيلة الايجابية التي يستطيع بها الحاكم تكييف الطبيعة البشرية النحو التالي الذي يكفل ايجاد دولة متجانسة ، فالدولة فنظره اولا واخر منظمة تعليمية ، وكان اهتمام افلاطون بالتعليم نتيجة منطقية لوجهه نظره (2) . فإن كانت الفضيلة هي المعرفة فلا بد ان من تعلمها ، ولا بد ان يكون نظام التعليم الذي يكفل هذه المعرفة هو الجزء الجوهرى في الدولة الصالحة .

المعلم الأكبر أرسطو (322-348 ق.م) :

تلميذ افلاطون واستاذ الاسكندر الاكبر وقد نشأ هو الآخر في مدرسة أثينا تعرف بالليكيوم نسبة الى المكان الذي نشأت عليه كما تعرف ايضا باسم مدرسة المشائين ويطلق على ارسطو اسم مؤسس علم ما قبل الاجتماع لأنه كان أو لباحث في العصور القديمة يلجأ الى المنهج الاستقرائي الذي يتمثل في القيام بجمع المعلومات ثم ترتيب هذه المعلومات وإستنتاج عدد من القواعد العامة أي القيام بعمل ما نسميه حاليا بالمسح الاجتماعي وخاصة في المجال السياسي وقد لجأ ارسطو الى هذا النوع من الدراسة حين درس دساتير الحكم في 158 مدينة يونانية وغير يونانية ثم حلل الظواهر السياسية في هذه المدن وقد استطاع بذلك ان يستنتج عددا من القواعد السياسية التي تتعلق بالحياة الاجتماعية كما وصف الانسان بأنه حيوان سياسي . وقد اشتهر أرسطو بكتابه الضخم "السياسي" والذي وضعه في حوالي خمسة عشر عاما مستفيدا فيه من دراسته السابقة ، وجاء كتابه في ثمانية مجلدات احتوت على جانبين هامين يتعلق الاول بالدولة المثالية والثاني بالدولة القائمة فعلا وأسباب انهيارها وكيف تحقق استقرارها وقد تميز هذا البحث بالاتجاه التجريبي المقارن (3) .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار . مرجع سابق .ص.38.

2- المرجع السابق .ص.40.

3- المرجع السابق .ص.41.

راي ارسطو عن الدولة المثالية وكان في كتابته متفقا على حد كبير مع ما كبه عليه افلاطون ولكن ليس حول الدولة المثالية السماوية وانما حول ما اطلق افلاطون (الدولة الثانية) ويأتي هذا الاختلاف لأن أرسطو لم يكن متفقا مع استاذه في الاتجاه الشيوعي كما لم يتفق معه ايضا في نوع الحكم . ففي الوقت الذي اختاره فيه افلاطون لدولته الأولى الحكم الاستبدادي المستنير كان ارسطو انصار الاتجاه الذي اتخذه افلاطون لدولته الثانية التي يظنها القانون ذلك لان المثل الاعلى لأرسطو كان دائما الحكم الدستوري لا الحكم الاستبدادي مهما كان هذا الاستبداد صادرا عن ملك فيلسوف ولهذا قبل ارسطو وجهة نظر افلاطون في كتابه " القانون " والتي ترى ان القانون في أية دولة صالحه يجب ان يكون هو السيد الاعلى وليس ان يكون أي شخص كائنا من كان (1) .

وقد تقبل ارسطو هذا الراي لا على انه تسليم بالضعف البشري بل على انه اساس الحكم الصالح وانه بالتالي من خصائص الدولة المثالية .

الأبيقوريون:

يكاد الفكر اليوناني القديم يقتصر بعد أرسطو على مدرستي الرواقيين STOIC الأبيقوريين PICUREANS وقد اسس المدرسة الاولى زينو (430-265 ق.م) وقد ظهرت الفلسفة الرواقية مناقضة للفلسفة سقراط و ارسطو اذ قام هؤلاء فلسفتهم على اساس البحث النظري قبل كل شيء . اما الرواقيون فلم يهتموا بالأراء النظرية ولم يولوها من عنايتهم ورسهم الا بمقدار م تكون سبيلا الى الجانب العملي من الحياة فلم تكن الفلسفة عندهم ان يتقصى الانسان بنظره الى السماء والارض ثم يقف عند هذا الحد وانما هي كما عرفوها في الفضيلة ومحاولتها اصطناعها في الحياة العملية (2) . اما المدرسة الابيقورية فقد اسسها ابيقور وكانت معاصرة تماما للمدرسة الرواقية وكان هذا التعاصر سببا في النظرة الى الاخلاق فالأبيقوريون كانوا يرون ان اللذة هي اساس الاخلاق والفضيلة ليست لها قيمة ذاتية وانما قيمتها فيما تشمل عليه من اللذة العقلية في نظرهم اكبر قيمة وان خير لذة الانسان هي هدوء البال وطمأنينة النفس ويختلف الابيقوريون مع الرواقيون كذلك في اصل نشأة المجتمع . فالدولة في نظر الابيقوريون جاءت نتيجة التعاقد بين افراد المجتمع على اساس مادي يتمثل في مصلحة افراده وذلك بقصده حماية المجتمع من الحمقى وظلمهم وهؤلاء لا بد من ردهم بقوة القانون بينما رأينا في نشأة المجتمع عند الرواقيين ان اساسها روحي (3) .

1- عبد الحميد لطفي .مرجع سابق.ص.218 .

2- مرجع سابق .ص. 219 .

3- مرجع سابق .ص. 220 .

3. الفكر الإجتماعي اليوناني :

استعرض الرومان مذاهب اليونان الفلسفية ، لا يتعصبون لواحد دون الآخر ، بل أخذوا يتخيرون من كل مذهب ما يتفق وروحهم دون أن يدفعوا بها الى الامام خطوة جديدة فلا نظريات ولا قضايا مبتكرة (1) . بل إستخلاص اوجه الشبه بين النظريات القديمة لتكوين مذهب اخر لهم وخصوصا ما اتصل منها بالحياة العملية لسبب قريب او بعيد . وكان تأثر الفكر الروماني واضحا ينوع خاص فيها يتعلق بالفكرين الأبيقوري والرواقي Lucretius ومن أشهر المفكرين الرومان الذين تأثروا بالمدرسة الأبيقورية لوكريشوس (99 – 55 ق.م) وذلك بسبب اتجاهه العقلي الذي تميزت به المدرسة الأبيقورية . ولقد قام لوكريشوس بدراسة مقارنة لعادات الشعوب البدائية وذلك على اساس الآراء التي كانت تتناقل عنها شفويا . وما كتبه عنها الكثير من الشعراء والفلاسفة القدامى (2) .

وقد استطاع عن طريق هذه الدراسة أن يخرج بنظرية عن التطور الاجتماعي تحدث فيها عن الصراع من أجل المعيشة وبقاء الاصلح ، كما تكلم عن اللغة والدين والعلاقات التي تقوم داخل الاسرة وتطور العلاقات التجارية . كما راينا عند Epicureanism وعلى الرغم من ان الفكر الروماني قد تأثر بالفلسفة الأبيقورية ذلك لان الفلسفة stoicism لوكريشوس فقد كان تأثر هذا الفكر الروماني اكبر بالفلسفة الروقية (3) . الأبيقورية كانت تنادى كما قلنا من قبل بتحقيق اللذة الروحية والحسية عن طريق استخدام العقل والمنطق ، على اساس أن العقل بمنطقه يؤدي بالإنسان الى طمأنينة داخلية وروحية تنتهي بالسعادة المنشودة . والأبيقوريون بتمسكهم بالعقل والمنطق وإنما يبتعدون بذلك عن طريق الدين داعين الى احتقاره لأنه يقوم على التسليم أكثر مما يقوم على العقل .

1. نبيل عبد الحميد عبد الجبار . مرجع سابق .ص.71.

2 . المرجع السابق .ص.72.

3 . مرجع السابق .ص.73.

فلسفة الرواقية وقد اتجهت نحو التقشف والزهد دعاية الى محاربة شرور العالم حتى لو كان في هذا الصراع فناء للإنسان ، وهذا الاتجاه نحو التقشف والزهد جعلهم اكثر انتشارا بين الرومان الأبيقوريون وذلك بسبب ما كان قد عاناه الشعب الروماني من حياته التي كان يحياها والتي كانت مليئة باللذات والشهوات وما تسبب عن ذلك من شرور ، وقد اراد بذلك ان يعوض ما فاته من الحياة من زهد وتقشف ، حياة متحررة من الخوف والشهوة واللذة (106-43 ق.م) كما يمثله Cicero و يمثل هذا الاتجاه الرواقي عند الرومان الخطيب شيشرون Orelus⁽¹⁾ . رائد الامبراطور نيرون (4 ق.م -65 م) وماركس اورليوس Senca سنكا الامبراطور الروماني (111-180 م) Marcus .

وهذا قد كان للفكر الروماني عموما اثر كبير في ظهور الكثير من النظم القانونية والسياسية للمجتمع ، فمن القرن 2 حتى القرن 6 ميلادي ظهرت فكرة أن هذه النظم يجب ان تقوم على موافقة الشعب ، مما أدى فيما بعد الى فكرة العقد الاجتماعي ، ثم فكرة سياسة الشعب⁽²⁾ . كما ظهرت بين الرومان فكرة أهمية السلطة السياسية عن السلطة الدينية ، أي أهمية الدولة عن الكنيسة .

4. ظهور الدين المسيحي وآثاره في الفكر الاجتماعي :

ظهور الدين المسيحي كان عاملا من العوامل التي ساعدت على ظهور الكثير من الفلاسفة ذلك لأنها دين جديد كانت في حاجة لعدد من الآراء والنظريات التي تعمل على تبرير ظهوره وتحقيق نشره . ولم يقتصر الامر على ظهور فلسفة واخذة معينة بل على عدد من الفلسفات متنوعة⁽³⁾ .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار . مرجع سابق .ص.94.
2- المرجع السابق .ص.95.
3- المرجع السابق .ص.114.

لقد كانت هناك حاجة الى نظريات جديدة عن الآلة أو الإله ، ونظريات عن الانسان ونشأته ومصيره ، ونظريات أخرى عن الحياة والنظم الدينية والقيم الجديدة التي كان يدعو اليها الدين الجديد . أول من اهتم بالدعوة الجديدة . وقد اعتبر القديس بوليسقام في سبيل ذلك بعدد من الرحلات التبشيرية في الامبراطورية الرومانية تهدف الى نشر العقيدة الجديدة والدعوة لبناء الكنائس (1) . وقد اشتهر برسائله التي كان يوجهها للكنائس المسيحية حتى قبض عليه وارسل الى روما لحكومته . ولا يعرف التاريخ عنه شيئاً بعد وصوله اليها وكانت اهم افكاره ما تعلق منها بالحد والمجد ، كما كان فيها يختص بدعوته يحاول أن يبعد العقل عن الايمان بهذه العودة ، وهو في سبيل ذلك لم يدع الى الابتعاد عن العقل أو الحط من اهميته ، وانما عمل على تجاهله فقط ، ومن اقواله المشهورة التي تبين هذا الاتجاه والقديس بوليس يريد أن يوضح بذلك أن تعاليمه فوق مستوى الانساني .

وقد أعقبت القديس بوليس فترة امتدت حوالي اربعة قرون كانت بمثابة فترة تكوين وتنمية للمسيحية ظهر خلالها كثير من الزعماء المسيحية الأول . الذي اطلق عليه الآباء المسيحيون - كانت لهم آراء كثيرة حول العقيدة المسيحية والمثل الاخلاقية رأوا فيها ان المجتمع الانساني قد مر بعصر ذهبي كان الانسان يعيش فيه عن طبيعته (2) .

وكانوا يقصدون بذلك العصر الحالة التي كانت عليها الانسان في الجنة قبل نزوله الى الارض حيث كثرت شروره و آثامه ، واصبح من الضروري ان ينشئ له مجتمعا وحكومة تقضي على الشرور الانسانية ، وان هذه الحكومة عبارة عن نظام إلهي لمنع الشر والخطيئة ، وان احكامها هم ممثلو الاله على الارض . يستمدون سلطانهم منه ، كما كانت آرائهم ترمي الى ان تحقق السعادة للأفراد في الارض انما هو تمهيد واعداد في العالم الاخر (3) .

1- عصام محمد منصور . علم الاجتماع . دار الخليج للنشر والتوزيع . 2013. ص.90.

2- نفس المرجع السابق . ص. 93 .

3- نفس المرجع السابق . ص. 94 .

وقد اتضح الفكر الاجتماعي بظهور القديس أوجستين متأثراً بأفلاطون في المدينة المثالية ، وذلك "مدينة الإله " وكان في كتابه حين نجده ينادي بالملكية الجماعية ، لان ثروات الارض في نظره قد منحت للأفراد جميعاً ، وان الثروة ملك الله ، فإذا استولى عليها الاغنياء وجب عليهم ان يقوموا بمساعدة الفقراء ، كما كان ان الاحرار والعبيد زملاء في الانسانية وبالرغم عدم تساويهم في الارض فإنهم متساوون عند الله كما أخذ القديس أوجستن بفكرة الآباء المسيحيين عن الحياة الاولى للإنسان في السماء وكيف تغيرت هذه الحياة بعد نزول الانسان الى الارض ، حيث عمت الشرور واستلزم الامر بلك إنشاء حكومة لتنظيم هذا المجتمع .

وكانت القرون الأربعة التي اعقبت وفاة القديس أوجستين اعقم القرون انتاجاً في الفكر الاجتماعي الغربي ، وكانت تلك جديرة بالاسم الذي اطلق عليها وهو العصور المظلمة . واهم ما يميز هذه المرحلة من ناحية تفكيرها الاجتماعي هي تلك الآراء التي قيلت حول الدولة والكنيسة . أي الاثنتي أهم من الأخرى وأهمها اسبق خاصة وان كلا من النظامين كان يعتبر نظام اليها . ومن المفكرين من رأى رجال الدين اهم من رجال السياسة مثل السبري (11-80 م) الذي رأى ان الدولة يجب ان تكون حكمها متفقاً وتعاليم الدين ، وعلى ذلك يصبح رجال الدين اهم من رجال السياسة ، ومثال هذا الراي نجده عند القديس توماس اوكيناس (1225-1274 م) وقد رأى ان السلطة العليا في المجتمع تصدر عن الله وهو الي يضعها ايدي افراد الشعوب من رجال الدين ، وعلى ذلك تكون السلطة السياسية بعد السلطة الدينية من ناحية الاهمية . (1270-1342 م) ومن المفكرين من كان يرى عكس ذلك مثل مارسيليو دي بادو

1- عبد الحميد لطفي .مرجع سابق.ص.218 .

2- مرجع سابق .ص. 219 .

3- مرجع سابق .ص. 220 .

كما ظهر من بين المفكرين من وقف موقفا محايدا بين الطرفين مثل داني (121 م) وكان مرمى من وراء ذلك تجنب المجتمع مثل هذا النزاع لكي يتفرع الى تحسين حاله ماديا وروحيا. وإذا من انتقلنا الى نهاية العصور الوسطى قابلنا نوعا جديدا من التفكير الاجتماعي هو ذلك الذي (1496-1527) والذي يتمثل في عدد من ندى به نيكولا ماكيافيلي والآراء الاجتماعية ، اهمها ما تعلق بفصل السياسة عن الدين والاخلاق كما نادى بان الغاية ان كانت خيرة تبرر الوساطة (1).

2. العصر الوسيط

1.2 الفكر الاجتماعي في اطار الديانة المسيحية :

يقصد بـ (العصر الوسيط تلك الفترة الزمنية التي تمتد من القرن الأول بعد ميلاد المسيح الى سقوط مدينة القسطنطينية بيد العثمانيين 1453 م . ونظرا لكون الاعتماد الديني (المسيحي والاسلامي) يحتل خلال هذه الحقبة الزمنية مركز الصدارة في توجيه عقول الناس وسلوكهم وتصرفاتهم لذا فان الفكر الانساني ، بشتى مظاهره وتجلياته (2) فلسفيا كان ام اجتماعيا ام سياسيا قد خضع للدين وكرس نفسه من اجل خدمة اهدافه وسنحاول في مايلي التعرف على الصورة التي آل اليها الفكر الاجتماعي بعد ما تأثر بالمعطيات وتعاليم الدين المسيحي والدين الاسلامي .

الفكر الاجتماعي المسيحي : كان ظهور الديانة المسيحية من أهم التطورات التي شهدتها الامبراطورية الرومانية فلقد ظهرت هذه الديانة الجديدة (الأرض المقدسة) التي كانت جزء من الإمبراطورية وكانت المسيحية في بدايتها نظام ديني جديد يشبه الى حد كبير النظم اليهودية التي قام الكثير منها في انحاء الامبراطورية الرومانية ولم يكن للديانة الجديدة في زمن (المسيح) في مرحلته الاولى اهمية خاصو فقد خلقت المسيحية في بداية ظهورها لنفسها جوا خاصا ابعدا عن الانظار (3) .

1- عبد الحميد لطفي .مرجع سابق .ص.223.

2-نبيل عبد الحميد عبد الجبار .مرجع سابق.ص.83 .

3- مرجع سابق .ص. 84.

واتجهت المسيحية في انتشارها نحو الغرب ولم تتجه نحو الشرق ، بينما كان يصاحب الصعوبات الشديدة التي واجهتها في الغرب بعض العوامل التي ساعدت على التغلب عليها . من بين هذه العوامل : السلام الذي كان يسود تلك الارحاء ، ووحدت اللغة والافكار ، وسهولة الاتصال وعندما انتقلت المسيحية الى الغرب واتخذت من (روما) مركزا لها في اوروبا ، ولكن لم تهدم المسيحية الحضارة الرومانية ، كما ان الحضارة الرومانية لن تفسد الديانة الجديدة . وفي نفس الوقت لم يفسح نظام الحكم الروماني الطريق امام النظام الاجتماعي الجديد الذي نالت به المسيحية ، كما انه لم يضعف امام ضعف المبادئ والنظم السياسية والاجتماعية التي نادت بها ، فاتجه المسيحيون الى ممارسة الدين الجديد في الخفاء (1) .

وقد اجتذبت المسيحية وهي الديانة التي نادت بالمساواة بين افراد البشر . وأكدت انهم متساوون في نظر الخالق واعترفت بأهمية الفرد في لمجتمع ، وقد انحصر انتشارها بين هذه الطبقات عندما كانت الامبراطورية الرومانية في قوتها ومجدها . وفي هذه المرحلة . تعرض المؤمنون بتعاليم المسيح لاضطهاد الرومان الذين لم يعترفوا بالدين جديد ولذلك نادى المسيحيون بضرورة كل انسان الحق في حرية الاعتقاد . وان الاعتقاد الديني يجب ان يكون بمحض اختيار الشخص دون اكراه ضغط عليه (2) .

ولكن عندما الامبراطور قسطنطين (274-337 م) بالمسيحية كدين رسمي للإمبراطورية ، بعد انتشارها بين سائر طبقات المجتمع الروماني ، تنامت هذه العقيدة وسادت غيرها من العقائد . واصبحت الدين الوحيد المسموح به في الامبراطورية الرومانية . ويمكن القول ان المسيحيين الاوائل لم يظهر وا اهتماما واضحا بـ(التنظيم) للمسائل الاجتماعية وانما ركزوا جل اهتماماتهم على الامور الدينية البحتة . فالدافع الى قيام المسيحية دافع ديني فأفكار المسيحيين . كما امن الرواقيون من قبل بقانون الطبيعة (3) . فقد انتشرت كل هذه الأفكار قبل ظهور المسيحية . وتكتشف لنا فقرات عديدة من العهد الجديد (الإنجيل) .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار . مرجع سابق .ص.94.

2- المرجع السابق .ص.95.

3- المرجع السابق .ص.114.

أن آباء لكنيسة كانوا متفقين الى حد كبير مع (شيشرون) وسينيكافيا يتعلق بـ(القانون الطبيعي) صحيح ان المفكرين الوثنيين كانوا يجهلون فكرة (القانون الإلهي) ، على النحو الذي امن المسيحيون بوجوده في (العهد القديم-التوراة) وفي (العهد الجديد-الانجيل) في واقع الامر تتعارض مع فكره ان القانون الطبيعي هو بذاته قانون الهي (1) .

ولذلك لم تلبث العلاقة بين المؤسسات الدينية والمؤسسات الدنيوية السياسية والمواقف منها فكانت معتقدات الدينية الجديدة من شأنها ان تجعل منه خائنا لواجباته والتزاماته السياسية تجاه الإمبراطورية الرومانية ومن ناحيه اخرى هي المثل التي طالما امن بها من قبل من وجهه نظر المسيحية الصرفة وثانيا بغير دين وسنحاول التعرف على ابرز ملامح الفكر الاجتماعي المسيحي من خلال الوقوف عند اثنين من اهم الفلاسفة المسيحيين والتعرف على آرائهم وطروحاتهما في هذا المجال وهما (أوغسطين) و (توما الاكويني) (2) .

- القديس اوغسطين :

ينتمي الى مرحله نسج الفكري المسيحي من المعطيات التي تهيئت له وتحديدًا تعاليم النبي (عيسى) والتراث الفلسفي اليوناني وبالأخص اراء (افلاطون) الذي كان اوغسطين يجله وشديد الاعجاب بآرائه الى الحد لقبه فيه بـ(نصف) اعتبر فلسفته كان اوغسطين يرى المجتمع البشري على أنه ليس جمعا من الناس كيفما اتفق وانما هو جماعة من افراد البشر يشتركون في الافكار والعواطف ويلفون وحدة معنوية تقوم على الرضا والمحبة وتهدف الى غايات مشتركة وأعتقد أن اوغسطين الطبيعي الحياة الاجتماعية تستند إلى :

أولا : القانون الطبيعي . هو قانون يكتشفه ، أو سيكتشفه أفراد البشر جميعا بالعقل ، ويحترمونه جميعا ليستند هذا (القانون) برمته الى قضيتين ضروريتين أحدهما : أن لا يفعل المرء بالآخرين مالا يريد ان يفعل به (3) ، والأخرى ان يعطي كل ذي حق حقه.

1- عصام زكريا جميل .مصادر فلسفية ،دار المسيرة .عمان الاردن . 2011 .ص. 106 .

2- نفس المرجع .ص. 108 .

3- نفس المرجع .ص. 109 .

ثانيا : القانون الوضعي ، اذ أن (اوغسطين) اعتقد أن آدم – أبو البشر – قد عصا ربه ، فنحط على المرتبة التي كان الله قد رفعه اليها وانحطت معه زوجته حواء . ونتيجة لذلك صار كل انسان من نسلهما خلو من المواهب الإلاهية ،مختل الطبيعة ، ميالا للعبث بالقانون الاخلاقي – الطبيعي⁽¹⁾ .لذا اقتضت الضرورة تقرير القانون الوضعي وجزاءاته ، تأييده وتدعمه (القوى) لوقف العابثين عن حدهم واصلاح سلوكهم ، وتوفير الامن والطمأنينة للآخرين .والواقع أن هذه المهمة هي التي تبرز قيام (السلطة الزمنية – الحكومة) التي يشكلها افراد المجتمع لكي تتولى تطبيق (القانون الطبيعي)

- توماس الأكويني :

اذا كان اوغسطين هو الوسطة من خلال سعيه وكتاباته ، لانتقال الفكر الافلاطوني الى العصر الوسيط واندماج تأثيره أو تغلغله في ثنايا اللهوات المسيحية ، خلال القرن الخامس فلقد قدر لـ(توماس الاكويني) أن يقوم في وقت لاحق وتحديدًا : خلال القرن 13 بدور مماثل بين ان مهمته في هذه المرة كانت تتمثل في تيسير تقبل اللهوات المسيحية وهضمه بأفكار قطب اخر من اقطاب الفلسفة اليونانية وارسطو لقد قدر لتوماس الاكويني ان يطلع بمهمة تطويع اراء وافكار (أرسطو) وتكييفها مع مقتضيات العقيدة المسيحية بحيث تغدو جزء من نسيج الفكر المسيحي - الكاثوليكي –⁽²⁾ .

والواقع أن مؤلفات ارسطو التي وصلت الى اوروبا المسيحية عن طريق المصادر العربية واليهودية في (الأندلس) اسبانيا حاليا كانت توصم بالفكر والهرطقة في اول الامر قد اعتقد الاكويني ان حقيقه المجتمع تستند الى ثلاثة ركائز اساسية هي :

أولا : أن الانسان اجتماعي بطبعه ، وان المجتمع هو الوسط الطبيعي الذي يمكن للإنسان ان يحقق في اطاره اغراضه واهدافه وغاياته .

ثانيا : ان المجتمع يقوم على وحده الاغراض والآمال المشتركة التي يسعى اليها الافراد الذين يتكون منهم⁽³⁾ .

1- عصام زكريا جميل .مصادر فلسفية ،دار المسيرة .عمان الاردن .2011.ص. 110 .

2- نفس المرجع .ص. 111 .

3- نفس المرجع .ص. 112 .

ثالثا : توجه المجتمع نحو الخبر العام يقتضي وجود (سلطة) عالية تساعد (ألحاك) على اصطناع الوسائل للوصول الى تحقيق الاهداف الاجتماعية ومن جملة تلك الوسائل (القانون الذي ينظم العلاقة بين افراد البشر ، والذي لا يمثل ارادة الحاكم بوصفه ممثل للجماعة .

2.2 الفكر الاجتماعي في اطار الإسلامي :

يمكن ارجاع الفكر الاجتماعي العربي الاسلامي الي الجذور التالية :

- 1 - الموروث الاجتماعي ، وما كان عليه المجتمع العربي قبل الاسلام من بنية اجتماعية
- 2 - التعاليم التي جاء بها الدين الاسلامي ، لاسيما ما يخص منها الجانب الاجتماعي من حياة الناس
- 3 - منه ما ترجم الى اللغة العربية من تراث فلسفي اجنبي (يوناني - خاصة) خلال القرنين 8 و 9 ميلاديين (1) .

- تعاليم الدين الاسلامي ذات الصبغة الاجتماعية :

سيتناول حديثنا تسليط الضوء عن البنية الاجتماعية للمجتمع العربي - قبل الاسلام ، وتحديد الانظمة التي كانت تأثر بشكل فعال في توجيه حياة الناس والواقع ان اهم (الانظمة) - بقدر ما يتعلق بموضوع دراستنا - هي :

- النظام الأسري .
- النظام الديني .
- النظام القبلي .
- النظام السياسي .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار . مرجع سابق .ص. 117 .
2- نفس الرجوع .ص. 118 .

النظام الأسري :

كانت الأسرة هي الخلية الأولى لتكوين المجتمع العربي ، وكانت تتألف من الزوج والزوجة والابناء الغير متزوجين . وكان هناك نوعان من الزواج :

الزواج الداخلي : ودافعه الاساسي توسيع حجم الاسرة عن طريق انجاب ابناء جدد لغرض استخدامهم في طلب القوة وفي الحماية او الدفاع .

الزواج الخارجي : أي المصاهرة بين القبائل واقامة علاقات رحمية دموية بدلا من العلاقات الصراعية .

وكان القبلي : جانب الزواج فالأبناء يحملون اسم الاب بسبب سيادة السلطة الابوية (1) .

النظام القبلي :

على الرغم من كون الاسرة تشكل لوحده الاساسية في تكوين الاجتماعي الا انها لم تكن تشكل النظام الاساسي المؤثر في حياة المجتمع العربي ، لان الاسرة بحد ذاتها كانت عاجزة عن تلبية احتياجات افراد المجتمع وتوفير الحماية من الاخطار الخارجية (اجتماعية بيئية) لذا نجد ان الاسرة كانت تذوب في اطار (نظام) اوسع هو النظام القبلي . أي ان النظام القبلي قد امتص خواص وصفات النظام الاسري والنظام الاخر وطبعها بطبعه . وكانت الديني تالف عموما من عدة بطون وهذه تتألف بدورها من عدة عوائل واسر وجميعها ترتبط برابط الدم والنسل (2) .

النظام الديني :

من المعروف ان العرب وسائر الامم السامية هم بفطرتهم أهل توحيد . وكان جدهم (إبراهيم) أول الموحدين . واذا كانت عبادة الاصنام قد انتشرت في اوساط المجتمع العربي ، قبل الاسلام فالراي الاغلب ان ذلك كان دخيلا عليهم فمن خلال السياسي : من الشعوب الاخرى عن طريق التجارة اخذوا اصنام القوم الاخرى ونصبوها في الكعبة وعبدها .

1- نبيل عبد الحميد عبد الجبار .مرجع سابق . ص. 119 .

2- نفس المرجع .ص.120

بسبب شيوع التنازع القبائلي ، وعدم قدرة أي منها على بسط نفوذها على سائر أرجاء شبه الجزيرة لم ينشأ كيان سياسي مركزي تنطوي تحته سائر القبائل مما يعني أن شبه الجزيرة العربية لم يعرف قيام دولة مركزية لها قوانينها ونواميسها المرعية من قبل سائر القبائل ، ويمتد نفوذها الى سائر أرجاء الجزيرة⁽¹⁾ ، مما يعني بالتالي أن المجتمع العربي كان يعاني علاوه على الفراغ الديني من فراغ سياسي ايضا .

الفارابي:

حصل علومه في بغداده ، ثم ارتحل الى حلب ، حيث استقر في مجلس (سيف الدولة الحمدانية) توفي في دمشق عن 80 عام .نظر (الفارابي) الى المجتمع البشري من خلال حاجة الرد الى المجتمع حيث اكد على ان الانسان الفرد يحتاج في وجوده وفي سعيه الى الكمال الى اشياء كثيرة لا يمكن ان يقوم بها كلها وحده . وان توفير هذه الاشياء لا سيما الضرورة منها لا يتم الا من خلال الاجتماع والتعاون . ولهذا اضطر افراد البشر حسب الفارابي الى الاجتماعات ، وكان ان نشأت الاجتماعات البشرية⁽²⁾ .

وقد قسم الفارابي الاجتماعية البشرية النوعين رئيسيين هما :

أ : اجتماعات ناقصة ، او غير كاملة وهي على ثلاث انواع :

1- اجتماع أهل المنزل .

2- اجتماع اهل الحي او المحلة .

3- اجتماع اهل القرية .

1- عبد الحميد لطفي .مرجع سابق ص.229 .

2 - مرجع سابق ص.230 .

3 - مرجع سابق ص.231 .

ب: اجتماعات كاملة ، وهي الاخرى على ثلاث انواع :

- 1- اجتماعات عظمى – وهي اجتماع الجماعة كلها في المعمور .
- 2 – اجتماعات وسطى – وهي اجتماع امة في جزء معمور .
- 3 – اجتماعات صغرى – وهي اجتماع اهل المدينة في جزء من مسكين امة (1) .

إِبْن رَشْدٍ:

هو أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، ولد بمدينة قرطبة عام هـ -1168 م ، في بيت ورثه الفقه أبا عن جد ، وفيه تمكن من علوم زمنه .

وتشير المصادر أن الفيلسوف (ابن طفيل) هو الذي قدمه الى الامير (ابي يعقوب يوسف) ، فنال رضى الامير الذي كلفه بشرح المؤلفات (ارسطو) . وقد قام بذلك على نحو لم يسبقه اليه احد وكان (ابن رشد) علاوة على هذا فقيها وطيبيا .تولى عام (525 هـ – 1169م) منصب القضاء في (اشبيلية) .وفي قرطبة بعد ذلك بقليل في منصب ابيه من قبل (2) .

إِبْن خَلْدُون:

اشتغل منذ شبابه بالوظائف العامة والسياسية .في دواوين العديد من الملوك والامراء في تونس والمغرب والاندلس ومصر والشام (3) . ومن جملة الوظائف التي شغلها وظيفة (الكاتب) و(الأستاذ) و(قاضي القضاة) و الحاجب ورئيس الوزراء ، وكان اخر الوظائف التي شغلها وظيفة (قاضي قضاة المالكية) في مصر . توفي هناك ودفن فيها .

1- عبد الحميد لطفي .مرجع سابق .ص. 233 .

2- نفس المرجع .ص. 234 .

3- عبد العزيز رأسمال .كيف يتحرك المجتمع .دراسة سيوسولوجية .ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر .1993.ص.21.

1.3 اوجست كونت :

بدا حياته العلمية سكرتيرا لسان سيمون الفيلسوف الفرنسي وعلى ذلك فلم يكن غريبا ان يتأثر كونت في حماسه لإصلاح المجتمع وفي ان انواع الفلسفة المختلفة يجب أن تتجه نحو تحسين النوع الإنساني خلقيا وسياسيا ولقد حاول كونت ان يطبق فكرة استاذة سان سيمون في ان الظواهر الاجتماعية يمكن ان تدرس بطريقة علمية وكان بذلك أول من وضع الأساس لدراسة هذه الظواهر الاجتماعية يمكن أن تدرس بطريقة علمية وكان بذلك أول من وضع الاساس لدراسة هذه الظواهر علميا وجوب ايجاد علم يتفرع لدراستها

2.3 هربرت سبنسر :

من المساهمين في نشأة علم الاجتماع بدأ دراسته بعلم الحياة ثم بعلم النفس واخيرا اتجه علم الاجتماع و على ذلك فقد دخل هذا المجال متأثرا بدراسته الاولى فوجدناه ينتمي الى مدرسة جديدة هي المدرسة العضوية

ويمكن تلخيص المبادئ التي نقوم عليها هذه المدرسة في ما يلي:

- 1- اعتبار علم الحياة هو الأساس الذي يقوم عليه علم الاجتماع
- 2- ان المبادئ الحيوية يجب أن يكونها عند تقصير الظواهر الاجتماعية
- 3- ان المجتمع الانساني وحده حية تختلف عن كونها مجرد مجموعة من الافراد المنعزلين (2) .
- 4- لما كان افراد المجتمع يخضعون للقوانين البيولوجية فان المجتمع الانساني بذلك لا يخرج عن كونه كائن عضوي .
- 5- لما كان المجتمع الانساني كأى كائن عضوي يتكون من خلايا حية (الافراد) اصبح المجتمع بذلك كالكائن العضوي في تركيبه وعضائه ووظائفه (3) .

1 - راغب أحمد الخطيب . علم الاجتماع . دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع . عمان الاردن . 2010 ص.238.

2- عبد العزيز راس مال مرجع سابق .ص.22.

3- نفس المرجع .ص.25.

وقد ساهم سبنسر في علم الاجتماع بنظرية اخرى عن السكان واسباب نموهم وقد في هذه ايضا متأثرا بدارسته البيولوجية وذلك حينما رأى العوامل البيولوجية مسؤولة عن زيادة السكان أو نقصهم وذلك على اساس الربط بين الجهد الذي يبذله الانسان في بناء شخصيته وإثبات ذاته وبين مقدرة جهازه البيولوجي على الانسان وقد قال " أن في الطبيعة تنافر بين الذاتية والتوالد فكما ازداد ما يبذله الفرد من جهد لتأكيد وجوده ونجاحه ضعفت جهوده في الإنسان " (1).

3.3 ايميل دور كايم /فرنانديز :

ايميل دور كايم :

من أبرز من ساهم في نشأة علم الاجتماع إذا كان له دور كايم هام أساسي في تحديد موضوع العلم ووضع منهجه وطرق دراسته كما اشتهر بدراساته في الظواهر الاجتماعية في دراسته بين المنطق والفلسفة والطريقة العلمية التي تعتمد على استقراء الحوادث وهذا ما جاء على مؤلفاته تمتاز عن مؤلفات من سبقوه و نستعرض معا أهم ما اضافه دور قائم في علم الاجتماع من دراسات كان لها أكبر الأثر في تدعيم مركز هذا العلم بين العلوم الاخرى ومن اهم اشتهر به دور كايم في كتابه هذا هو رأيه في وجوب دراسة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء خارجيه بالنسبة الى شعور الأفراد وقد دافع عن هذا الراي بقوله بمعنى أن معرفتنا له تأتي من الخارج على حين أن معرفتنا بالفكرة تأتي من خفاء وأبعد غورا (2).

فرديناندتونيز :

إذا كنا قد اخترنا فرديناندتونيز كممثل للتفكير الاجتماعي الالمانى فإنما يكون ذلك لأنه من اهم من ساهموا في نشاه علم الاجتماع في المانيا لما تقدم به نصيب كبير في علم الاجتماع النظري بنظريته الخاصة بالجامع والمجتمع والتي نشرها لأول مره في كتاب بهذا الاسم في سنه 1887 (3).

1- صبحي محمد قنوص . دراسات في علم الاجتماع . دار النهضة العربية بيروت . 2000 .ص.132.
2 – عبد العزيز رأسمال . كيف يتحرك المجتمع .دراسة سيوسولوجية .ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر .1993.ص.27.
3- نفس المرجع .ص. 134 .

خلاصة:

في ختام هذا الجزء نخلص الى فكرة مؤداها ان الفكر الاجتماعي منذ بداية بزوغه ،
توفرت له بيئة خصبة ساعدت على تمظهره عبر الأزمنة والعصور ليستطيع الوصول الى الشكل
الذي يتصف به اليوم فبإسهامات الثقافات القديمة كحضارات الهند والصين واليونان مرورا
بالقرون الوسطى وسيطرة الكنيسة حيث تشبع الفكر الاجتماعي من احداث هذه الحقبات ، ضف
الى ذلك اسهامات الحضارة الاسلامية ومفكرها وفلاسفتها ، بالإضافة الى الكم العلمي
والفلسفي الكبير الذي أضيف من فلاسفة الحقبة الحديثة وخاصة "فلاسفة الأنوار " وهذه الخاصية
في الفكر الاجتماعي جعلته ينهل من كل المصادر الثقافية على مختلف مستوياته واتجاهاتها
ومشاربها ، مما جعله يصل مما هو عليه اليوم من خصوبة معرفية واجتماعية نتج عنها الكثير
من العلوم الاجتماعية المختلفة والمرتبطة ببعضها اشد الارتباط نظرا لماهية الفكر الاجتماعي
الذي يتداخل ويتقاطع من كل العلوم الاخرى الى درجة كبيرة ولا ادل على ذلك علم
الانثروبولوجيا او ما يسمى بعلم الانسان من تطور في اساليب عيشه الى بدايات ثقافته وعلم
النفس الاجتماعي وغيرها من العلوم الكثيرة التي لا يتسع المجال لذكرها الان ، زيادة على نتائج
ابحاث هذه العلوم الانسانية والاجتماعية التي تهدف دائما الى رقي الجنس البشري كافة .

ثانيا/ تطور المؤسسات عبر العصور

1. مفهوم المؤسسة :

- لغةً:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في فعل (أسس) الأس والأسس والأساس : كل مبتدأ شيء .

والأس والأساس أصل البناء . والأسس أصل كل شيء وأس الغنسان قلبه لأنه أول ما تكون في الرحم . وأس البناء مبتدؤه .

وقد أس البناء تؤسه أسا وأسسه تأسيسا .

وأسس دارا إذا ثبت حدودها ورفعت من قواعدها .¹

- إصطلاحًا :

المؤسسة بصورة عامه هي تركيبية يبتدعها الإنسان بالتعاون مع الافراد الآخرين في المجتمع . فالحب مثلا ظاهرة طبيعية ، أما الزواج فهو مؤسسة إجتماعية ويشمل مفهوم المؤسسة . على كل التنظيمات القائمة في المجتمع كالزواج والعائلة والملكية والمشروع الإقتصادي والهيئات الدينية والسياسية والقانونية .

* يمكن سرد مجموعة من التعريفات للمؤسسة .

-«المؤسسة هي منظمة تجمع أشخاصا ذوي كفاءات متنوعة تستعمل رؤوس اموال وقدرات لإنتاج سلعة ما ، والتي يمكن أن تباع بسعر اعلى مما تكلفه» .

وتعرف ايضا بأنها : « جماعة من الرجال والنساء الذين اجتمعوا من اجل بلوغ بعض الاهداف انتاج والتي تتجاوز القدرات الفردية لكل واحد منهم» . كما تعرف : «بصورة عقلانية لنشاط يقوم به مجموعة من الأشخاص» .²

¹ . جمال العيفة . مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف . الهياكل . الادوار) ديوان المطبوعات الجماعية 2010-02 . بدون سنة ص 05 .

² نفس المرجع ص 65 .

2. وظائف المؤسسة :

تمارس داخل المؤسسة مجموعة من الوظائف هي :

أ / - إدارة الإنتاج :

حيث تسهر ادارة المؤسسة على تحديد نوع المنتجات الملائمة ومواصفاتها وكمياتها . ومراحل الإنتاج . وخطته الزمنية . ومعايير الأداء وغيرها ولا يهم هنا إن كان المنتج معنويا أو ماديا .

ب / - إدارة الأفراد :

وهي تتعلق بالعنصر البشري داخل المؤسسة وتكون وظيفة المؤسسة هنا الحرص على إستثمار الموارد البشرية الموجودة لديها وحسب إستغلالها والتكفل بإستقلالاتها .

ج /- إدارة التحويل :

وتتعلق بتوفير الأموال اللازمة للقيام بأنشطة المؤسسة وحسب تسييرها من حيث ترتيب النفقات وضبط الحسابات . وتوفير المشتريات وغيرها .

د/- إدارة التسويق :

وهدفها توصيل الخدمات أو السلعة للجمهور في الوقت المناسب وبالكميات المناسبة وبالجودة المطلوبة والسعر المعتدل .

هـ / - إدارة الصيانة :

وتهدف إلى الحفاظ على الأفراد العاملين بالمنظمة ومبانيها وكافة محتوياتها وحمايتها من التلف والضياع .¹

1 . جمال العيفة . مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف . الهياكل . الادوار) ديوان المطبوعات الجماعية 2010-02 . بدون سنة ص 08 .

3. عناصر المؤسسة :

هناك أربعة عناصر رئيسية مرتبطة بالمؤسسة وهي :

(أ) **الأفراد** : حيث يعد العنصر البشري أهم العناصر الأربعة مجتمعة في تحقيق الأهداف يمر عبر الإتصال بين الأفراد ، وعلى الرغم من التطورات التكنولوجية التي شهدتها المؤسسة لم تتمكن اي مؤسسة حد الآن من تجاوز دور الفرد ،ذلك أن إلغاء دور الفرد يعني إلغاء احتمالات و إمكانيات تطور المؤسسة كما يعني تسييرها بشكل آلي .¹

(ب) **الأفكار** : ذلك أن كل مؤسسة أساس وجودها فكرة ثم إناؤها بناء عليها ثم تتم صياغة هذه الأفكار في شكل مبادئ وتشريعات تنظيم علاقات العمل .

(ج) **الموارد المائية** : حيث تعتبر إحدى أهم ركائز أي مؤسسة حيث بواسطتها يتم التسيير والتجهيز والتحويل ولذلك لا بد من إيجاد علاقات بينها لتعمل بشكل متجانس .

(د) **الأهداف** : لكل مؤسسة هدف أو مجموعة أهداف تسعى للوصول إليها سواء قصيرة أو طويلة المدى و إلا فقدت المؤسسة مبرر وجودها .²

1. جمال العيفة . مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف . الهياكل . الادوار) ديوان المطبوعات الجماعية 2010-02. بدون سنة ص 06 .

2 نفس المرجع . ص 07.

4. أنواع المؤسسات :

(1) المؤسسة الدينية : تهدف هذه المؤسسة إلى بناء العقيدة حيث كانت المؤسسة الدينية في صدر الإسلام وفي عصر النهضة الإسلامية مؤسسة رائدة تعتمد عليها بقية المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الخ .

(2) المؤسسة السياسية : أما بالنسبة للمؤسسة السياسية فإن التشريع السماوي يتضمن عدد من القيم السياسية منها العدل الاجتماعي والشوري والمساواة والحرية والتكافل الاجتماعي والتي تمثل جميعها الأهداف والغايات الرئيسية التي تمسك بها المؤسسة الحكومية .

(3) المؤسسة التعليمية : تتمثل في التربية والتعليم للجيل الجديد وغير من القيم الايجابية للثقافة العامة .

(4) المؤسسة الأسرية : تكشف الدراسات الاجتماعية أن النسق القيمي يكمن في الأسرة والتسلط الأبوي .

(5) المؤسسة الاقتصادية : المؤسسة الاقتصادية فان كافة المظاهر المتمثلة في الإنتاج وقدرة الفرد على الإكتساب وسلوك الإنتاج والاستهلاك¹ .

5. تطور المؤسسات :

- تطورت المؤسسات عبر العصور بأشكال ومضامين متنوعة حيث أن المؤسسة في القديم كانت مجرد إدارة صغيرة ومن إدارة وفرع أصبحت مؤسسة كبيرة وتنوعت كل مؤسسة بمجالها المحدد حيث أنها اجتهدت في القرن 19 في الدولة العباسية حيث بدأت بالمؤسسة الدينية لتقوية الخلافة وبعدها⁽¹⁾ مؤسسة التجارة لتسيير التجارة والاقتصاد للخلافة ومن ثم تطورت حسب القرون أصبحت المؤسسات حسب كل مجال مثل : السياسة والاجتماعية والأسرية وغيرها ، وحدثاً أصبحت المؤسسة الاتصال والاعلام هي التي شغلت المؤسسات ككل⁽²⁾ وارتبطت بجميع المجالات وفي العهد السلامي انتشرت المؤسسات السياسية والإدارة والقضائية والمالية والعسكرية⁽³⁾ .

(1) المؤسسات الادارية في الخلافة العباسية خلال الفترة (945/861م)

(2) حسام الدين السمراتي . مركز الاسكندرية . الازارطة . سنة 2004 .

6. الإنتاج الأسري البسيط :

سادت الحياة البسيطة منذ وجود الإنسان حتى ظهور الثورة الصناعية من القرن الثامن عشر ، ولقد تميزت هذه الفترة بالركود والاكتفاء بالفلاحة ، حيث إعتبر الإنسان الزراعة الأرض وتربية المواشي من أهم النشاطات لأنها كانت مورد حياته ، ولقد إستعمل الإنسان البدائي بعض الادوات البسيطة ، التي كانت تنتجها كبار الاسرة ، الذين اهلتهم في ذلك حنكهم وتجربتهم في الحياة وعادة ما تتم مبادلة هذه المنتجات بالمقايضة ، لأنه لم تكن تعرف التجارة آنذاك ، حيث كانت المنتجات اليدوية تصنع وفق طلبات معينة ، ومن مميزات المجتمع البدائي سيطرت الإقطاعية ، وإستغلالها بالأسرة في الفلاحة ، حيث كان كبير الاسرة هو صاحب السلطة ، ومن أهم الحرف اليدوية السائدة في هذه المرحلة نجد : النجارة ، الحدادة ، الدباغة .

ومع إزدياد عدد السكان وتجمع مختلف الاسرة حوال الأراضي الفلاحية تكونت المدن والمجتمعات الحضارية . والتي كان لها انعكاسات في تحرير العمال من الحقول ، وإستغلالهم في ممارسة بعض الحرف (1).

7. الوحدات الحرفية :

بعد أن تهيأت الظروف المتمثلة : في تكوين التجمعات الحضارية وارتفاع الطلب على مختلف المنتجات الحرفية من ملابس وأدوات الإنتاج ، وظهور لأول مرة عمال بدون عمل أو بأعمال مستقلة ، أدى كل هذا إلى تكوين ورشات يجتمع فيها أصحاب الحرف المتشابهة من أجل الإنتاج .

تحت إشراف قدمائهم ، وهكذا نشأت عدة ورشات حرفية للتجارة ، الحدادة والنسيج الخ (2) ، فكون أصحاب هذه الحرفة طوائف هدفها الأول هو المحافظة على المساواة بين معلمي الحرف أو شيوخها ، بمحاولتهم الحد من نمو فئة المعلمين الاغنياء غناء مفرطاً ، ولتحقيق ذلك كانت الطوائف تمنع التغييرات التقنية ، كما أنها كانت تسعى لتوفير العمل وتخفيض البطالة ، رغم أن هذه الورشات كانت تخضع للكليسة في تحديد الاجور والاسعار وذلك من اجل حماية المستهلك إلا ان هيمنتها بدأت تتلاشى مع التغييرات التي سبقت الثورة الفكرية والصناعة مما أدى الي ظهور اتجاه عام نحو التطور ساعد على إضعاف نظام الوحدات الحرفية إلا أنه لم يختفي نهائياً إلا بعد الثورة الصناعية ومن اسباب تدهور هذا النظام نجد :

- وجود حرفين مستقلين كانوا ينافسون التجمعات الحرفية والذين كانوا مع التجار وهؤلاء يبيعون بأثمان زهيدة بالمقارنة مع اثمان التجمعات الحرفية .

(1) عمر بن جيمة، دور المؤسسات الصغيرة في المتوسطة في تخفيف من حدة البطالة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في ادارة افراد وحكومة الشركات ،كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية ،جامعة بكر بالقايد تلمسان، الجزائر، 2011.ص.40.

- خروج الصناعة من الإنضباط الجماعي للمعلمين ، نظر للصعوبات التي فرضها هؤلاء وقد كون الصناع المنتجون ورشات منافسة للطوائف وأدت للخلافات بين الصناعة والمعلمين إلى تدخل سلطات البلدية مما أدى ضعف السلطة الطوائف أيضا .

- تحول بعض التجمعات الحرفية والطوائف إلى تجمعات تجارية بعد ثراء المعلمين فيها ، وتبلور مصالحهم لجديدة مما أدى إلى الإنشقاق في تجمعات الحرفيين العادية لتوزع إلى فئات أصغر في ورشات منفصلة . ومما ساعد على هذا زيادة التخصص في العمل (1) .

- اتساع السوق وطلب على المنتوجات أدى الى ظهور طبقة من الوسطاء التجار الذين أصبحوا للحرفيين مواصفات المنتجات التي يرغبون في بيعها كما ظهرت عملية تخزين السلع وبيعها بالجملة و أسعار مفيدة ، مما أدى إلى ثراء الطبقة التجارية لتساهم فيها بعد في الانقلاب الصناعي الذي شاهده أوروبا .

- وقبل الوصول إلى النظام الرأسمالي الصناعي الجديد فقد ظهر نظام حرفي منزلي يمول من طرف الرأسماليين التجاريين حيث اعتبر هذا النظام الجديد همزة ربط بين النظام الحرفي الجماعي ونظام الإنتاج الرأسمالي ، مع انه قد عصرهما أثناء انتشارهما في أوروبا خاصة (1) .

8. الإنتاج الحرفي المنزلي :

لقد أدى ظهور التجار الرأسماليين كحلقة وسط بين المنتجين والمستهلكين ، إلى تحول هام في كيفية الإنتاج والتمويل حيث وفروا للأسرة المواد الأولية وادوات العمل ورؤوس الأموال وبالتالي أصبحت الوحدات الحرفية الصغيرة مرغمة على التعامل مع هؤلاء التجار حيث قاموا بجمع الاسرة الريفية التي كانت على استعداد لزيادة دخلها بواسطة احتراف حرفة اخرى إلى جانب الزراعة من أجل تغطية حاجياتها المتزايدة مع تطور التجمعات الحضرية وتحسن ظروف المعيشة .

ولقد كانت بداية النظام الإنتاج الحرفي المنزلي ببريطانيا في مجال صناعة الصوف منذ القرن الثالث عشر لينتشر بقوة و ليشمل عدة مجالات اخرى بين منتصف القرن 15 ومنتصف القرن 18 أي كان موجود بجانب الطوائف الحرفية وشاهد نهايتها بجانب النظام المصنعي وشاهد بدايته .

وبمرور الوقت اصبح التاجر ذا نفوذ على الحرفيين في المنزل ، إذا وصل الامر إلا أن أصبح الحرفيين لا يميلون إلى قوة العمل ويميلون إلى التجار واصحاب رؤوس الاموال ولكل منها ارتباطا بالآخر ارتباطا نفعيا .

وقد عايش هذا النوع من الإنتاج نظام الطوائف أو الجماعات الحرفية (1) .

(1) عمر بن جيمة، دور المؤسسات الصغيرة في المتوسطة في تخفيف من حدة البطالة، المرجع السابق، ص46

فمهما كانت هذه المؤسسات إلا أنها كانت تعبر عن منحرج حاسم في حياة المجتمع الرأسمالي من جهة وفي تاريخ المؤسسة الاقتصادية من جهة ثانية والشيء الذي ميز المانيفاكتورة الرأسمالية هو وقوع الإضطرابات فيها في كثيرا من الأحيان ، وعد إنصياح العمال إلى الإنضباط الذي حاول أن يفرضه أصحابها ، نظرا لتغيير التنظيم الذي ألفوه من قبل الورشات الحرفية أو في المنازل .

والشيء الذي كان ينقص المانيفاكتورة حتى يجعلها تمهد ولفترة طويلة في الميدان أمام النشاطات الحرفية الحرة هو الانضباط بالإضافة إلى التطورات السريعة التي شهدتها فترة وجودها من بداية ادخال بعض الآلات والوسائل الانتاجية في المصانع ، حيث وجدت بعد ذلك مؤسسات صناعية آلية .

ومن بعض الامثلة عن المانيفاكتورة في أوروبا نجد المانيفاكتورة الملكية لصناعة الزرابي ، التي اسسها ملك فرنسا هنري الرابع "Henri 4" مع بداية القرن 17 ، والمانيفاكتورة ميسون "Meissen" لصناعة السيراميك بألمانيا ، ويعتبر هذا النوع من المؤسسات منحرجا حاسما في حياته المجتمع الرأسمالي وتاريخ المؤسسة الاقتصادية¹.

9. المانيفاكتورة La manufacture :

ويعود ظهور المانيفاكتورة إلى تراكم التغييرات التي شهدتها طرق الإنتاج السابقة أي الإنتاج الحرفي المنزلي وكذلك الآثار التي كانت لتجارة ، وارتفاع الطلب من جهة وارتفاع المستوى الحضاري وارتفاع عدد السكان من جهة أخرى . إضافة إلى الاستكشافات الجغرافية واثارهما على تراكم الثورة واستيراد المواد الأولية مما أدى إلى ثراء طبقة التجار الذين امتلكوا ادوات الإنتاج وقاموا على جمع عدد من الحرفيين تحت سقف واحد حتى يتمكنوا من مراقبتهم ويضمنوا استغلال الامثل لوسائل الإنتاج هكذا ظهرت المصانع في شكلها الأولي أي المانيفاكتورة وتتكون من ادوات بدائية يشتغل عليها العمال بأيديهم وتخضع إلى تنظيم يختلف عن الوحدات الحرفية السابقة حيث اصبح صاحب المصنع هو صاحب السلطة فهو الذي يتحكم في عملية الإنتاج والتمويل والتوزيع وكان المانيفاكتورة شكلان :

- الشكل الأول : منشأة تجمع عدد من الحرفيين الذين كانوا يشتغلون بنفس الحرفة قبل ذلك وفي هذه المنشأة يقومون بجزء معين من مجموع مراحل عملية إنتاج سلعة معينة .

- الشكل الثاني : منشأة تضع مجموع من الحرفيين لهم حرف مختلفة ، ويشاركون أو يتعاونون من أجل تحقيق منتج معين¹.

¹ رشيد واضح . المؤسسة في التشريع الجزائري بين النظرية والتطبيق . دار هومة . الجزائر 2002 . ص 14 .

10. المؤسسات الصناعية الحديثة :

بعد ظهور المؤسسات الصناعية الحديثة مع بداية القرن 18 الى ظهور الثورة الصناعية في اوروبا وما صاحبها من إستكشافات علمية وتطور في وسائل الانتاج واتساع الاسواق بالإضافة الى الدور الهام الذي لعبه الجهاز المصرفي في التطور الاقتصادي .

وظهرت اول هذه المؤسسات على شكل ورشات ومطاحن مائية اما المصانع الاكثر تطور فقد ظهرت في انكلترا على يد ريتشارد اركورث "richard arkwright" في مجال صناعة النسيج وامتاز هذا النوع من المؤسسات باعتماده على وسائل عمل آلية ميكانيكية بدلا من وسائل العمل اليدوية التي اعتمدت عليها المانيفاكتورة .

ويرجع الاقتصاديون نشوء وتطور هذه المنشآت الى ارتفاع مردوديتها وانخفاض التكاليف وبالتالي تطبيقها الاسعار التنافسية ومن جهة اخرى فانه لا يمكن اغفال ان ظهور المؤسسات الالية وتطورها كان ضمن الحركة التاريخية للنظام الرأسمالي وانفصال الكنيسة عن الحياة الاقتصادية بالإضافة الى عدة عوامل اخرى فهي :

- ظهور وتنويع شركات تجارية وملاحية كبيرة مثل شركة المغامررين المؤسسة في سنة 1553.

والشركة الانجليزية للهند الشرقية والشركة الفرنسية قوبان سات "Gobin saint" للزجاج سنة 1665.¹

¹ رشيد واضح. المؤسسة في التشريع الجزائري بين النظرية والتطبيق . دار هومة. الجزائر 2002.ص14.

- نشوء المؤسسات المالية الحديثة مثل بنك أمستردام المركزي سنة 1608 . وبنك انجلترا سنة 1694 . حيث لعبت هذه البنوك وغيرها دورها في تنظيم الحياة الاقتصادية واتساع الانشطة بعد ان يسمح باستعمال لقروض بفوائد ربوية من جهة ، وكذا اتساع نشاط الدولة الاقتصادية من جهة ثانية .

- ظهور الاختراعات التقنية بشكل واسع في اواخر القرن 18 ومع بداية القرن 19 ظهرت العديد من الاختراعات واستعمالها في مجال الصناعة حيث ساهمت في دفع عجلة النشاط الاقتصادي بوجه عام مثل آلة لف الحرير سنة 1917 .

- الثورة الفكرية : حيث عمل الانفصال بين الكنيسة والحياة العلمية الى ظهور العديد من الفلاسفة حيث نادى أفكارهم بالحرية الاقتصادية وحرية الفرد وحتى الملكية الخاصة لوسائل الانتاجالخ¹.

- الثورة الزراعية : ففي الفترة بين 18 و القرن 19 تمت اصلاحات زراعية خاصة في انجلترا ساهمت في انتشار الاقتصاد النقدي وزيادة الطلب على المنتوجات الزراعية وتحرير اليد العاملة التي تم جلبها الى الصناعة .

- النمو الديموغرافي : الذي شهدته اوروبا وافريقيا خاصة في تلك الفترة نتيجة انخفاض الوفيات وزيادة المواليد وتحسن مستوى المعيشة .

وكل هذه العوامل عملت مجتمعة في عملية دفع المؤسسة الاقتصادية وانتشارها كانت للحرب العالمية الاولى دورا مهما فيما يتعلق بالتطور الصناعي والصناعة الحربية وكذا تنظيم المؤسسات الاقتصادية ونفس القول عن الحرب العالمية الثانية بالإضافة الى مخطط مارشال الذي لعبه في اعادة بناء الصناعة الاوروبية¹.

¹ نفس المرجع السابق .

11. الشركات متعددة الجنسيات :

مع التطور الذي شاهده الرأسمالي كان ضروري للمؤسسات الاقتصادية اتباع عدة استراتيجيات تكتل فيما بينها . لتغلب على المنافسة وكذا الدخول الي الاسواق الخارجية .

1/ التكتلات الاقتصادية والاحتكارات : مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 اتجهت المؤسسات الاقتصادية الى التركيز والتجمع للتمكن من الصمود في السوق امام المنافسة باستعمال قوة وجودها او بالتحكم في اسعار المنتوجات واسواقها ومن بين هذه التكتلات يمكن ذكر ثلاث حالات وهي :

- أ) الكارتل : وهو تركيز لعدة مؤسسات في نفس القطاع في شكل اتفاق فيما بينها على تحديد الاسعار للمواد التي تنتجها أو توزيع الاسواق فيما بينها او قد تقيم عمليات نقل واشهار وعرض المنتوجات في شكل مشترك فيما بينها وبغى الاستغلال المالي والقانوني لهذه المؤسسات ارباح احتكارية . ومن امثلة هذا التجمع نجد نقابة الفحم 1893 . وكارتل الصلب 1904 .

- ب) التروست : هو تكتل ينتج عن اندماج عدد من المؤسسات تفقد فيه المؤسسات الاستقلالية شخصيتها القانونية المعنوية وينشأ التروست بعدة طرق مثل اندماج اكثر من المؤسسة أو شراء مؤسسة لأخرى أو أكثر . من أمثلة هذا التجمع نجد شركة جنرال موتورز (م.و.أ) والتركز من خلال التروست يسمح للمؤسسة من تحقيق عدد من المزايا ، منا تحسين مردوديتها ، واحيانا انخفاض اسعار منتجاتها .

- ج) شركة التملك أو Le holding :

مع توسع السوق المالية وكبر المؤسسات الاقتصادية وظهور ميكانيزمات معقدة المعاملات بين البنوك والمؤسسات من خلال البورصة ، ظهرت هناك تجمعات ناتجة عن شراء بنوك الاسهم عدد من المؤسسات في قطاعات أو فروع اقتصادية متشابهة او مختلفة صناعية او تجارية او مالية ، لتصبح شبكة من المؤسسات تحت استراتيجية وتوجيه الممتلكين الماليين بواسطة المديرين حيث تفقد هذه المؤسسات الاستغلال القانوني ويدعى هذا التركيز بالرأسمالي (الهولدينغ) كما يمكن ان تكون هناك انواع من الهولدينغ تابعة للقطاع العام توطر المؤسسات العمومية حسب القطاعات او الفروع مثل ما في : إيطاليا ، وحاليا في الجزائر في اطار الاصلاحات الهيكلية للاقتصاد الوطني .

- 2/ الشركات المتعددة الجنسيات : بنشوء العديد من المؤسسات الكبيرة والاحتكارات اتجهت الى التوسع خارج بلدانها الاصلية وانتشرت في العديد من البلدان عبر العالم . ويعرفها الاستاذ ناصر دادي عدون على عبارة عن مجموعة من المؤسسات ذات انتماءات قومية مختلفة ولكنها موحدة من خلال استراتيجية عامة للإدارة ووفق تعريفه هذا يضع " فورد . " " نستلي " " فيليبس " و " I.B.M " كشركات متعددة الجنسيات .

خلاصة

نستنتج في الاخير وبعد النظر في مفهوم المؤسسة الى نتيجة وهي الخصوبة الهائلة التي يمتلكها هذا المفهوم حيث تعرفنا على انواع المؤسسات وخصائصها وعناصرها ومن هنا تعرفنا على التطور الزمني للمؤسسات ومن هنا عرفنا انواع المؤسسات حيث درسنا في هذا البحث المؤسسة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها .

ثالثاً/ ماهية علم اجتماع المؤسسات

تمهيد

تعتبر المؤسسة متعددة المضامين ويعبر بطريقة عامة ومشاركة بين مستعمليها على مجموعة من بناءات إجتماعية منظمة تقوم بوظيفة ابقاء المجتمع على حالة إجتماعية او توازن اجتماعي ما وهنا التوازن ما هو إلا توازن إنتقالي نظرا لطبيعة المجتمع المحكوم عليه بالتغيير ومن هنا نطرح التساؤل التالي ماهي المؤسسة الإجتماعية وما هو دورها في بناء و تكامل المجتمع؟

1. تعريف اجتماع المؤسسة :

هو الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي للأفراد على حد سواء والأساليب التي ينتظم بها المجتمع باتباع خطوات المنهج العلمي وهو توجه أكاديمي جديد نسبياً تطور في أوائل القرن التاسع عشر ويهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط وتفصل الناس ليس فقط أفراد لكنك أعضاء جمعيات ومجموعات ومؤسسات علم الاجتماع يهتم بسلوكنا ككائنات اجتماعية وهكذا يشكل حقلاً جامعاً لعدة اهتمامات من تحليل عملية الاتصالات القصيرة بين الأفراد المجهولين في الشارع إلى دراسة العمليات الاجتماعية العالمية بشكل أعم علم اجتماع هو الدراسة العلمية للمجموعات الاجتماعية والكيانات خلال تحرك بشري في كافة أنحاء حياتهم هناك توجه حالي في علم الاجتماع لجعله ذي توجه تطبيقي أكثر للناس الذين يريدون العمل في مكان تطبيقي

تساعد نتائج البحث الاجتماعي قادة المجتمع من أكاديميين، خبراء تربوية، ومشرعين ومديرين، وغيرهم ممن يهتمون بحل وفهم المشاكل الاجتماعية وصياغة سياسات عامة مناسبة ويعمل أكثر علماء الاجتماع في عدة اختصاصات مثل: التنظيم الاجتماعي والتقسيم الطبقي الاجتماعي وقدرة التنقل الاجتماعية والعلاقات العرقية والإثنية، التعليم، العائلة، علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع المقارن والسياسي والريفي والحضري الأدوار والعلاقات الإنسانية، علم السكان، علم الشيخوخة، علم الإجرام والممارسات الاجتماعية.

2. أسباب ظهور علم الاجتماع الإصطناعي :

1.2 ظهور الصناعة:

نشأة الصناعة نتيجة حدوث الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا خلال القرن 18 و 19 والتي انتشرت بعد ذلك إلى العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ولقد غيرت طبيعة الصناعة كثير من ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية نتيجة لظهور المصنع كمؤسسة جديدة تختلف وظيفتها في الحياة الاقتصادية عما كانت عليه في العصور القديمة.

2.2 وجود طبقات اجتماعية جديدة:

- بعد ظهور الصناعة أو المصنع في العصر الحديث تم تغير الحياة الاجتماعية ولا سيما ما تغير البناء الطبقي و لكن جاء المصنع يغير طبيعة البناء الطبقي حيث كان يوجد قبل الصناعة طبقتين هما:
- طبقة الأسياد
- طبقة العبيد

¹ أشبينة محمد ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية ، دار الجميل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الاردن، 2011، ص 85 .

ثم ظهرت بعد الثورة الصناعية طبقتين رئيسيتين جديدتين هما :
- طبقة الملاك أو أصحاب رؤوس الأموال .
- طبقة العمال.

3.2 تغير نمو الإنتاج الإقتصادي :

- كان لتغير البناء الطبقي وظهور المصنع أثارا متعددة على العلاقات الإجتماعية والعلاقة المتبادلة بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال . كما جاء هذا التغير كنتيجة طبيعية لتغير نمط الإنتاج أو النشاط الإجتماعي والإقتصادي فلقد تغير كل أساليب العمل و الإنتاج .

4.2 ظهور المؤسسات والتنظيمات الحديثة :

لم ترتبط ظهور الصناعة بإنشاء المصانع كمؤسسات صناعية و إنتاجية فقط بقدر ما تم تغيير المؤسسات التقليدية والتي كانت موجودة في المجتمع التقليدي الزراعي مناسبة لمواكبة التغيرات السريعة .

5.2 تغير نمط العلاقات المجتمعية والأسرية :

- جاءت عملية التصنيع محدثة ورائها التغيرات التي ظهرت سواء داخل المصانع أو خارجها ، كما تغير العلاقات والأدوار الإجتماعية بينهم ، كما نلاحظ أيضا أن العلاقات الأسرية قد تغير ولا سيما بعد تغير البناء الإجتماعي التقليدي الذي كان يقوم على أساس علاقة القرابة ووجود الأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة .

6.2 نشأة المدن الصناعية :

لم تحدث الصناعة تغيرات على طبيعة الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والبناء الطبقي وظهور مؤسسات اجتماعية جديدة فقط ولكن جاءت الصناعة محددة أماكن جغرافية وأيكولوجية بيئية جديدة لها تقام عليها المصانع والشركات التجارية كما أدت نشأة المدن إلى ظهور الهجرة الريفية الحضرية .

7.2 تطور علم الاجتماع :

عندما ظهر علم الاجتماع مع البدايات الأولى لظهور المجتمع الصناعي الحديث لم يكن تبلور ملامحه الأكاديمية والعلمية بصورة كاملة خاصة وأنه مؤسسي هذا العلم من رواد علم الاجتماع الفرنسيين من أمثال أوجست كونت كانوا يصارعون كثيرا العديد من المتخصصين في العلوم الأخرى.¹

¹ عدون ناصر دادوي . اقتصاد المؤسسة . دار المعجدية العامه لنشر . ط1 . الجزائر . 1998 ص51 .

3. خصائص ومميزات المؤسسة الإجتماعية :

- وجود فردين أو أكثر
- وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة تؤدي إلى قيام التفاعل بين الأفراد فتتوحد مشاعرهم واتجاهاتهم
- وجود شكل من التفاعل والعلاقة تمتاز بالثبات والتنظيم والذي ينتج عنه وظائف داخل المؤسسة
- وجود بناء خاص للمؤسسة والذي يحدد أدوار ومراحل الذي يشغلها أعضاء المؤسسة .
- وجود أهداف مشتركة بين الأفراد تساهم في إشباع الجهات .
- وجود وسائل إتصال مشتركة بين أفراد المؤسسة لتحقيق التفاهم المشترك² .

4. أهمية علم إجتماع المؤسسة :

- إستغلال الموارد الطبيعية
- تنويع مصادر الدخل
- إيجاد الفرص الوظيفية للشباب
- رفع مستوى معيشة الأفراد في المجتمع .
- توزيع عادل للثروة .

¹ - أحمد براهيم علي الوتري .النظام العدالي بين النظرية والتطبيق ،مكتبة التفسير، أربيل ، العراق، 2008، ص 75.

5. أهداف علم الاجتماع الصناعي :

• هناك أهداف محددة يسعى كل علم لتحقيقها بإعتبار أنها غاية العلم والنتائج التي يصبو إليها ومن بين تلك الأهداف مايلي :

- الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات النظرية العامة :

- ويمكن التأكد من تلك القوانين والنظريات بإستخدام مناهج علمية متخصصة لدراسة المشكلات الواقعية التي ترتبط بقضايا الصناعة أو التصنيع .

- دراسة الأنساق والنظم الإجتماعية :

- وذلك من حيث بناءها ووظائفها والعمليات التي تحقق الترابط بين هذه الأنساق من أجل تحقيق أكبر قدر من التكامل .

- دراسة العلاقة بين النسق الإقتصادي والأنساق الفرعية الأخرى :

- ويركز على نوعية الأدوار وأساليب الأداء الفردي والتنظيمي وطبيعة البناء الداخلي للمؤسسات العمل ومن بين الأنساق التي يتفاعل معها النظام الإقتصادي النسق الأسري ، النسق السياسي ، النسق التربوي ، النسق الديني وغيرها من الأنساق الإجتماعية الأخرى .

- دراسة طبيعة التطور التاريخي للمؤسسات والتنظيمات الصناعية :

- ويتم ذلك من أجل التعرف النشأة التطورية لكل من المؤسسات الصناعية والنسق الإقتصادي للمجتمع الحديث .

- تطبيق نظريات ومناهج علم الاجتماع عند الدراسة :

- وهذا يعني أنه عند دراسة النسق الإقتصادي والمؤسسات الصناعية يجب تطبيق مناهج ونظريات علم الاجتماع في مثل هذه الحالات .¹

6. المراحل التطورية لعلم الاجتماع الصناعي :

- يهتم علماء الاجتماع الصناعي والباحثين المتخصصين في هذا العلم بدراسة التراث السوسولوجي له ومعرفة كيف تطور ونشأ إلى أن وصل إلى المرحلة العلمية التي عليها الآن .

¹ عميمي خيرة . تأثير ممارسة السلطة والقوة على سلوك الفرد داخل المؤسسة . مذكرة لنيل شهادة . ص 54 .

- قبل أن نتحدث عن أهم المراحل التطورية لعلم الاجتماع الصناعي . يجب أن نوضح حقيقتين هامتين هما :

أولا : إن عملية تصنيف هذه المراحل من الناحية التاريخية ، ماهي إلا محاولة إجتهادية من قبل الباحث .

ثانيا : إن نشأة علم الاجتماع الصناعي تعتبر حديثة نسبيا عن العلم الاجتماع ذاته ، ولكن جاءت معظم تحليلات علماء الاجتماع أو المفكرين الاجتماعيين . تهتم بدراسة الصناعة ومدى تأثيرها .

1- المرحلة الأولى 1750-1800 :

تكشف هذه المرحلة عن وجود عدد من الأفكار الإجتماعية والسياسية والفلسفية و الإقتصادية ، التي طرحها مجموعة من العلماء والفلاسفة والمفكرين ، فظهر تياران :

• **التيار الأول :** يشير إلى أهمية الصناعة ويبرر وجودها وأهميتها في تغير نمط الحياة الإقتصادية، وأساليب الإنتاج والعمل .

ويمثل أفكار هذا التيار أتباع مدرسة تشارلز دارون الإجتماعية التي تبنت مبدأ التنافس والصراع كأساس لاستمرار الحياة الإجتماعية والإقتصادية والبقاء عموما للعناصر الاصلح والأقوى .

ولقد أثرت هذه الأفكار الدارونية الإجتماعية في العديد من أصحاب النزعات السوسولوجية الرأسمالية ، ولا سيما أفكار علماء الاجتماع البريطانيين والفرنسيين من أمثال (هربرت سبنسر- تشارلز دونية – وغيرهم آخرون) الذين دعوا لأهمية إنتشار الصناعة ، جاءت أفكار هذا التيار لتؤكد على اهمية الصناعة ودورها في التغير والتطور كما ظهر خلال هذه المرحلة افكار ادم سميث وكتابه ثروه الامم الذي ظهر عام 1776 بريطانيا .

• **التيار الثاني :** وجاءت آراؤه منتقده الاصلاحات والتغيرات الاقتصادية التي أحدثتها الصناعة ولا سيما ان الصناعة عملت على تغير البناء الطبقي و العلاقات الاجتماعية التقليدية و يرى اصحاب هذا التيار ان الصناعة قد اثرت من الناحية السلبية اكثر إيجابياتها على الحياه الاجتماعية كل ونقل هذا التيار اصحاب المدرسة الاشتراكية الفرنسية من امثال سيسموني ،سان سيمون اللذان دعيا الى ضرورة القضاء على مساوئ النظام الرأسمالي والإهتمام بالطبقات البشرية الفقيرة وقد إهتم كل من سيسموني وسان سيمون بدراسة اوضاع الطبقات العمالية داخل المصانع او في المجتمع الخارجي .

2- المرحلة الثانية 1800-1850:

• ان افكار التيار الاشتراكي قد تزايدت خلال هذه المرحلة بعد ان نشر سيمون المفكر الاجتماعي الاشتراكي الفرنسي كتابه (عن النظام الصناعي) وحاول فيه ان يحلل طبقات العمالية ويدعو الى رفع مستواهم الاقتصادي ومحاوله اشتراكهم في الارباح او رؤوس الاموال . على ايجاد نظم بديلة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الطبقات العمالية كانت مستغلة بصورة قوية من جانب اصحاب العمل واصحاب رؤوس الأموال ظهرت افكار الماركسية او النظرية الشيوعية بصورة عامه التي إهتمت دراسة أوضاع الطبقات العمالية وما تبلور عموما في الكتاب : رأس مال : لكل من كارل ماركس وانجلز وإهتمامها بالطبقات العمالية .

3- المرحلة الثالثة 1850-1900:

• في هذه الفترة بدأت تظهر إهتمامات علماء الاجتماع بدراسة مشكلات الصناعة والتصنيع وعمليات التحول والتغيير الاجتماعي الشامل . ولقد إهتم الرعيل الأول من علماء الاجتماع (أوجست كونت ، ماكس فيبر ، هربرت سبنسر ، إميل دور كايم وغيرهم) سعوا للاهتمام بدراسة الصناعة وآثارها المتعددة .

• كما ظهرت بعض الدراسات الاجتماعية المتخصصة التي مهدت بالفعل لظهور علم الاجتماع الصناعي وخاصة أنها أجرت مجموعة من الدراسات الاجتماعية الميدانية أو التطبيقية وأهتمت بدراسة المنهج العلمي .

• من أهم هذه الدراسات دراسة "فريدريك لويلى" التي نشرت عام 1855 في فرنسا، بعنوان العم الأوروبي ونشر أيضا كتاب "الإصلاح الاجتماعي" في فرنسا ، ركز فيه لطرح مجموعة من المقترحات لإصلاح أحوال الطبقات العمالية .

• أما الدراسة الثانية : فهي دراسة (تشارلز بوث) التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن 19 في بريطانيا وحاول فيها دراسة العلاقة بين الصناعة والنظم والأنساق الاجتماعية الأخرى ، وحاول أن يركز على دراسة العلاقة القائمة بين الصناعة والمجتمع المحلي . كما استخدم المنهج السوسيولوجي عند تطبيقه لجوانب الميدانية لدراسته .

4- المرحلة الرابعة 1900-1950 :

تعتبر هذه المرحلة أولى المراحل العلمية التي ظهر فيها علم الاجتماع الصناعي كعلم أكاديمي متخصص .

• ومن أولى الدراسات التي إهتمت بعلم إجتماع الصناعي وهي مجموعة دراسات ميدانية أجراها العالم الألماني ماكس فيبر وذلك خلال العقد الأول من القرن 20 عندما أجرى دراسة ميدانية على عمال صناعات النسيج والكتان في ألمانيا وحاول فيها أن يهتم بأسباب سوء الإدارة وتباطئ العمل ، وقلة الإنتاج وطبيعة الظروف الفيزيقية للعمل وعلاقته الإنسانية بين العمال ورؤسائهم .

5- المرحلة الخامسة 1950-2000 : تزايد الإهتمام بعلم الاجتماع الصناعي خاصة بعد أن ظهرت نتائج الدراسات الميدانية التي أجرت منذ بداية الثلاثينيات كما عززت عملية الإهتمام بعلم الاجتماع الصناعي ليس فقط في الدول المتقدمة ، وأيضا الدول النامية التي تتجه نحو التصنيع ، والصناعة ، مثل : اليابان ، كوريا الجنوبية ، الصين ، الاتحاد السوفياتي ، كما إهتمت دول أمريكا الجنوبية مثل : البرازيل والأرجنتين ، أو دول أمريكا اللاتينية وهذا ما ينطبق على العالم الثالث أيضا مثل : الهند وباكستان ومصر والكثير من الدول العربية .

لقد تغير طبيعة نمط المصانع والمؤسسات الصناعية التقليدية التي كانت توجد في النصف الأول من القرن الحالي وخلال القرن الماضي 19 حيث ظهرت الشركات متعددة الجنسيات لتعتبر السمة الغالبة لشركات الصناعية الحديثة والتي عملت على تطوير الإنتاج والإستثمار الصناعي في العالم ككل وغيرت من طبيعة الإنتاج والإدارة والتكنولوجيا والتوزيع والعمل والعمالة والإعلان.¹

- علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الاجتماعية الأخرى :

توضع اهداف علم الاجتماع الصناعي بإعتباره أحد فروع علم الاجتماع مدى إتفاق هذه الأهداف مع إهتمامات علم الاجتماع ذاته ولاسيما أن هذا العلم يهتم بدراسة المشكلات والقضايا الموجودة في المجتمعات الصناعية الحديثة وفي نفس الوقت إهتم علماء علم الاجتماع الصناعي لتطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية في دراسة طبيعة النسق الإقتصادي والصناعي وعلاقته بالأنساق الأخرى .

1- الإقتصاد :

يعتبر علم الإقتصاد من أهم العلوم الاجتماعية إرتباطا بعلم الاجتماع وفروعه وخاصة علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الإقتصادي وهذا ما دفع علماء الإقتصاد يتركون مجال علم الإقتصاد ويهتمون بقضايا ومشكلات علم الاجتماع وخاصة فيما يتعلق بالصناعة والتصنيع .

• وقد وضع " ماكس فيبر " مؤلفا تحت عنوان "الإقتصاد العام " تناول فيه العلاقة بين الصناعة والمجتمع .

كما إهتم " فيبلن " بدراسة العلاقة المتبادلة بين الصناعة والمجتمع وخاصة تحليل البناء الطبقي ووجود الطبقات المطرفة التي ظهرت على حساب طبقة العمال .

وعموما يمكن القول أن الإهتمامات علماء الاجتماع الصناعي وعلم الإقتصاد تتركز حول دراسة العمليات الإنتاجية داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية وكذلك نظم العمل والأجور والدخل وحجم البطالة .

2- السياسة:

توجد إهتمامات مشتركة بين علم الاجتماع الصناعي وعلماء السياسة خاصة أن كل منهم يركز على دراسة الأنساق الاجتماعية وبصفة خاصة العلاقة المتبادلة بين النظام السياسي والنظام الإقتصادي والأسري والديني والقانوني وغيرها من النظم الاجتماعية .

توجد علاقة بين نوعية السياسة التي تنتهجها الحكومات وبين أنماط الإنتاج والتوزيع والإستهلاك وتحديد حجم العمالة وطبيعة الإستثمار وغيرها .

¹ عدون ناصر دادوي، إقتصاد المؤسسة، دار العجدية العامة للنشر، ط1 الجزائر . 1998.ص96

3- علم النفس :

يعتبر علم النفس من أكثر العلوم الإجتماعية إرتباطا بعلم الإجتماع عامة حيث أن جزء كبير من إهتماماتهما تتعلق بدراسة قضايا الفرد والتفاعل والسلوك الإنساني والجماعات وكذلك علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع .

• من أهم فروع علم النفس التي نشأت بمعالجة القضايا الإجتماعية "علم النفس الإجتماعي" و "علم النفس الصناعي" وهو من أكثر الفروع إرتباطا بعلم الإجتماع الصناعي .

• ويحاول علماء علم النفس الصناعي دراسة موضوعات ترتبط بالصناعة مثل "ظروف العمل الفيزيائية" كالضوضاء والإضاءة والتهوية ودرجة الحرارة والرطوبة وارتباطها بالإنتاج والعمل والروح المعنوية والتعب والإرهاق والملل .

• كما يهتم بدراسة السلوك الفردي وعلاقات العمال والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية والتعاون والصراع والمنافسة داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية .

• وفي أواخر القرن 19 إرتبط علماء علم النفس الصناعي وعلم الإجتماع الصناعي بدراسة قضايا مشتركة ترتبط بمشكلات العمل والإنتاج والصناعة مثل : دراسة "فريدريك تايلور" الذي ركز على دراسة العلاقة بين "الحركة والزمن" بإستخدام الأساليب النفسية والإجتماعية والإعتماد على الملاحظة والتجربة .

• كذلك أثر علم النفس في مجال علم الإجتماع الصناعي عندما ركز على أهمية عمليات التدريب والتحديث المهني ودراسة الإتجاهات والجوانب النفسية وآثارها على عمليات وجودة الإنتاج .

4- علم الإدارة :

إرتبط علم الإدارة بعلم الإجتماع منذ أواخر القرن 20 عندما إهتمت مجموعة من علماء الإجتماع بدراسة المؤسسات والتنظيمات الإجتماعية والإنتاجية وقد تبلور هذا الإهتمام عندما ظهر "علم إجتماع التنظيم" الذي ركز على دراسة وتحليل جميع أنماط التنظيمات الإجتماعية سواء كانت إقتصادية أم إدارية أم صناعية .

• أيضا ظهر إهتمام علم الإجتماع بعلم الإدارة عندما نشأ "علم الإجتماع الصناعي" الذي ركز على التنظيمات والمؤسسات الصناعية لإستخدام مناهج ونظريات علم الإجتماع بمعالجات المشكلات والعمليات والوظائف والأدوار وأشكال التفاعل داخل التنظيمات الصناعية .

• ومن ابرز العلماء الذين ساهموا في تطوير علم الاجتماع الصناعي خلال اهتماماتهم المشتركة بالإدارة "ماكس فايبر" الذي وضع نظريته المعروفة عن " التنظيم البيروقراطي " ولقد أثرت نظرية " ماكس فايبر " بعد ذلك على اصحاب نظرية " الادارة العلمية " مثل تايلور و هنري فايول .

• كذلك أثرت نظرية ماكس فايبر على أصحاب نظرية " العلاقات الإنسانية " مثل التون مايو .

5- الانثروبولوجيا:

• تعتبر الأنثروبولوجيا من العلوم التي ترتبط بعلم الاجتماع وان كانت نشأة الانثروبولوجيا لم تكن نشأة أكاديمية علمية بقدر ما ظهرت في فتره ظهور وتكوين المستعمرات بواسطه الدول الاوروبية .

• وقد تطورت الانثروبولوجيا مع تطور المجتمعات البشرية وأصبحت تهتم بدراسة المجتمعات المتخلفة والنامية والمناطق العشوائية بجوار المصانع أو المدن الحضرية التي يظهر فيها الكثير من المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والبطالة و انخفاض مستوى المعيشة .

• وقد يستخدم علم الاجتماع الصناعي المناهج والطرق الانثروبولوجية وكذلك دراسة نظم العلاقات الاجتماعية وقياس انماط التفاعل بين الافراد .

كذلك اهتم علماء الاجتماع الصناعي بدراسة اسباب وجود المناطق العشوائية و اشكال العلاقات الاجتماعية في تلك المناطق باستخدام طرق ومناهج البحث الانثروبولوجية المتعددة .

6- الخدمة الاجتماعية : تهتم الخدمة الاجتماعية بدراسة سبل الرعاية الاجتماعية لكافة الفئات الاجتماعية في المؤسسات والتنظيمات الصناعية التي يعملون فيها و طرق تمصيتهم لأوقات الفراغ .

• كذلك من المجالات المشتركة بين العلمين دراسة العلاقات الاجتماعية وانماط التفاعل داخل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ورفع الروح المعنوية وتطوير اساليب الرعاية الاجتماعية للعمال داخل المؤسسات الصناعية وخارجها .

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، اداره المؤسسات الاجتماعية بين الاتجاهات النظرية والممارسات الواقعية العربية، دار المعرفة الجامعية، طبع نشر توزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص 37.

خلاصة

بعد النظر في مفهوم المؤسسة وصلنا الى نتيجة وهي خصوبة الهائلة التي يمتلكها هذا المفهوم والذي جندا مجهودات معاريفيه كبيرة وفي كل مرة لم نتمكن من تثبيته على فكرة النهائية وإستعمال هذا المفهوم من طرف إهتمامات أكاديمية مختلفة ومتداخلة لم يفرغ هذا المفهوم من الجدالات المتعلقة به ولا من قدراته التعبيرية والمعرفية وإضافة المشكلة وتداخل المعارف التي جاءت من جهات علمية عديدة في الواقع المؤسسي نفسه أصبح له قابلية للقراءات المختلفة وهذا بسبب تجارب المجتمعية والتفطن للممارسات الديمقراطية التي يسودها اليقين والحرية .

رابعاً/ المفاهيم الاجتماعية وعلاقتها بعلم اجتماع المؤسسات

تمهيد

يعتبر علم اجتماع المؤسسات فرع من فروع علم اجتماع العام فهو يهتم على عذاربقية التخصصات السوسولوجية بدراسة الظواهر الاجتماعية .التي تشكلها وبتلور لمؤسسات: المختلفه في المجتمع. من حيث البناء وكذلك الوظائف . وكل ما ينبثق عنها من ظواهر متشعبة ظاهرة وكامنة.

و بوصفه تخصص فهو يعتمد كذلك في إنجاز بحوثه الى مناهج البحث العلمي. وطرائقه وادواته . وكما انت متشعب بمصطلحاته ذات الاختصاص تغيره من العلوم . فماهي اهم هذي مصطلحات ومفاهيم التي تركز عليها ؟.

1- المؤسسة :

- بريفييس (Briefs) : " المؤسسة ذلك النوع من التعاون بين الناس ، الذي يؤدي إلى تكوين علاقات إجتماعية نوعية متميزة " . (1)
- نائل عبد الحافظ : " المؤسسة عبارته عن ذلك الكل الموحد ، والمكون من عناصر بشرية ومادية وتكنولوجية وقانونية وتنظيمية ، متعاونة ومنسقة بشكل رسمي ، من أجل تحقيق غرض مرسوم . كما أنها كيان إجتماعي هادف " . (2)
- بلقاسم سلاطنة وآخرون : " المؤسسة كنظام تقني – إقتصادي : هي النظام الذي يعني مجموعة من العناصر مترابطه ومتفاعلة فيما بينها ، تقوم في مجموعها بنشاطات تشترك او تصب في هدف مشترك . تقني : تتكون من مجموعة الوسائل التقنية المادية . من تجهيزات وأدوات بهدف إستعمالها لإنتاج وتحقيق منتوجات وخدمات بالجمع والتنسيق من هذه الوسائل والمواد . أما الجانب الإقتصادي فهو الموجه للأهداف وسياسات المؤسسة في الجانب التجاري وإستعمال وعوامل الإنتاج . (3)

(1) محمد الجوهري ، مقدمة في علم الاجتماع ، دار الكتاب الجامعية ، القاهرة ، مصر ، 1975 ، ص 221 .
(2) نائل عبد الحافظ ، العولمة الهياكل والأساليب ، دار زهور للنشر وتوزيع ، عمان ، الأردن ، 200 ، ص 28 .
(3) بلقاسم سلاطنة وآخرون ، علم الاجتماع الإعلامي ، ط 1 ، دار الفجر لنشر وتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2012 ، ص 27 .

2- السلطة :

• ماكس فيبر: " يعرف السلطة على أنها : القوة الشرعية التي تمنح الحق للرؤساء بإصدار الأوامر إلى المرؤوسين والحصول على إمتثالهم للقرارات والأعمال المكلفين بها " .
إن فالسلطة تعتمد على مجموعة من المعتقدات التي تجعل ممارسة القوة شرعية في نظر كل من الحاكم والأفراد هذا من وجهة نظر " فيبر ". (1)

- " هي الحق القانوني والرسمي في التأثير في الآخرين من خلال إتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتوجيهات بما فيها الجزاء والعقاب ، بينما يتم التعامل مع السلطة بناء على الطاعة الإختيارية . أو هي القوة الشرعية التي تجعل المرؤوسين يعتقدون بضرورة الإمتثال لها رؤساء ومرؤوسين . أو هي القدرة على ضبط وتحديد سلوك الأعضاء فمن قوانين التنظيم وتوجيهها نحو أهدافه . تلك العملية التي تستهدف التأثير في الآخرين وقياداتهم من خلال مجموعة من الوسائل منها القدرة والكفاءة والشرعية . (2)

(1) - فيصل ذيب ، علم اجتماع المؤسسات ، مطبوعة بيداغوجية لطلبة سنة 3 ليسانس . قسم ع.إج .جامعة عبد الحميد مهري .قسنطينة -2- 2018-2019 . ص 06 .

(2) - نادية سعيد مبشور . محاضرات في علم اجتماع المؤسسات ، جامعة محمد لمين .دباغين . سطيف -2- الجزائر . 2019 . ص 11 .

• " القوة هي جعل شخص يقوم بشيء ما " . السياسي الأمريكي " (روبير داهل) . أعطى تعريف آخر للقوة : قوة الشخص "أ" على شخص "ب" هي قدرة "أ" على جعل "ب" يقدم على نشاطات أو أشياء لا يريد القيام بها إلا بتدخل "أ" .

• هذا تعريف للقوة يتضمن مفهوم التأثير أي أن الفرد له قوة عندما يكون قادر على التأثير في شخص أو عدة أشخاص للحصول منهم على ما يريد . وهذا التعريف الذي "داهل" يبين أن "ب" بطريقة آلية لـ "أ" لكنه لا يلقي الضوء على رد فعل "ب" . فماذا لو أن "ب" لم ينفذ الأوامر الصادرة من "أ" أو عارضه أو طلب منه سعرا مرتفعا لتنفيذ الأمر . إن الأمور لا تكون في الواقع كما يبين هذا التعريف .

فقبل إصدار أي أمر يجب على الرئيس أن يضمن أن الأمر سينفذ فليس بإمكان الرئيس أن يحصل دوما على ما يريد بل عليه أن يهيء المحيط المناسب و أن يكون له سلوك إستراتيجي للوصول إلى ما يريد . فوضعه في السلم التدريجي ليس كافيا لتكون أوامره منفذة . (1)

(1) . نيب فيصل . علم إجتماع المؤسسات . مرجع سبق ذكره . ص 6 .

• تعرف القيادة من وجهة نظر "أرنولد تيننيوم" يشير بأن القيادة هي ممارسة القوة أو النفوذ في المؤسسات والبناءات الإجتماعية والتنظيمات و المجتمعات المحلية . الأهم والواقع أن التعريفات السابقة تشير إلى طبيعة عملية القيادة سوى على المستوى الفردي أو الجماعي أو المؤسسات والمجتمعات وهذا ما أهتم به العلماء التنظيم و الإدارة .

• وهناك تعريفات متعددة مرتبطة بالقيادة كظاهرة إجتماعية نطرح بعض النماذج فقط "«طبيعة القيادة لتمييزها بصورة مبسطة تحليلنا المركز للقيادة كجزء من العملية الإدارية في نفس الوقت . أن مفهوم القيادة يتدخل مع الكثير من المفاهيم الأخرى مثل : الرئاسة . السلطة . الإشراف . القوة . المكانة . الهيئة و النفوذ وغير ذلك من المفاهيم التي يصعب تحليلها حاليا ».

5 – المنظمة :

• مجموعة من الأفراد لهم هدف معين يستخدمون طريق أو آخر للوصول اليه . فمثلا هناك منظمات إنسانية . منظمات بيئية . منظمات عالمية .

المنظمة هي شخصية اختيارية لها كيانها المستقل عن الأفراد المكونين لها .

وتدار بواسطة مجلس الإدارة منتخب بواسطه الجمعية العامة للأعضاء ، وتنقسم المنظمات إلى نوعين حكومية وغير حكومية بالنظر إلى الأعضاء المكونين للمنظمة(المنظمات غير حكومية وإدارة شؤون الإعلام) . (1)

• إبراهيم العسل "المنظمة هي عبارة عن جماعة رسمية منظمة .تتكون من أجل تحقيق هدف معين .قد يكون تجاريا أو دينيا أو رياضيا أو صحيا أو تربويا . من أمثلة المؤسسات : شركات بنوك . مصانع . نوادي . جمعيات خيرية والجماعات الحزبية " (2) .

(1) wikipiu .org . /12 : 34 /18 / 12/2020

(2) نادية صعيد عيشور . مرجع سبق ذكره . ص 9.

- تعريف "أرالف ديفيد" : يعرف التنظيم بأنه عبارة عن «إشترك به مجموعه أشخاص سواء كانت صغيره أم كبيرة تحت قيادة رشيدة بحيث تجمعهم رغبة أكيدة . نحو تحقيق الأهداف المشتركة مع وجود قدر كافي من العناية بالعمل الإنساني».
- يشير التنظيم إلى أكثر من كونه أنه الإطار العام للبناء الذي تقوم عليه المؤسسة أو المنظمة باعتبار البناء الكامل الذي يجمع وظائفه المترابطة كما يبدو اثناء العمل كما يشير إلى تناسق جميع هذه العوامل في تعاونها عند تحقيق الهدف .
- تعريف "ميلز" : الذي يعرف بأنه مجموعة مركبة و مدربة من الأشخاص للقيام بعمل مشترك⁽¹⁾.

(1) عبد محمد عبد الرحمان .مرجع سبق ذكره .ص 139 .

• تعد الإدارة عاملا أساسيا لنجاح المنظمات على إختلافها أو حتى فشلها ، سواء كانت منظمات إقتصادية أو تعليمية أو غيرها كما تؤدي إلى تقدم على مستوى الدول أيضا ، فهي محرك للتنمية التي لا يمكن أن تتحقق بدونها حتى لو كانت العناصر الأخرى جميعها متوفرة ، علما بأن هذه الإدارة لا يمكن أن تكون إدارة فاعلة . تتخذ من الوسائل العلمية المستخدمة في إتخاذ القرارات وأداء الوظائف الإدارية المتعددة سبيلا لها . حيث بأنها تسعى بذلك إلى تحقيق التكيف مع شتى الظروف التي تحيط بها ، إضافة إلى التطور والإبداع والإدارة المقدررة على تحريك المنظمة بكفاءة وبما يحقق الأهداف التي تسعى إليها .

ومهمتها الرئيسية في أن تتمكن المنظمة بعناصرها كلها من تحقيق مستوى عال من الإنجاز وذلك عن طريق الإستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتوفرة .

• وتعتمد الإدارة على مهام رئيسية في أي منظمة تعتمد على تخطيط يتم فيه تحديد الأهداف ، التنظيم ، إنشاء الأقسام والتنسيق ، صنع القرار وإتخاذه ، القيادة تساعد على تمكين المدير من التأثير في العاملين . الرقابة هدفها متابعة مستوى التقدم في تحقيق أهداف المنظمة . (1)

8 - الشرعية :

مدى قبول الشعب لمن يحكمه ، وهي عملية سياسية مستمرة ومعتبرة عن طبيعة العلاقة الرابط النظام السياسي والوسط المجتمعي وهي محدودة بدرجة الفعالية وهذا ما أشار إليه "لييست" بحيث يعتبر أن هناك علاقة طردية المشروعية والفعالية . فكلما زادت الفعالية زادت المشروعية واتجهت نحو الفائض . وكلما قلت الفعالية اتجه النظام نحو اللامشروعية وبالتالي للاستقرار وبالتالي لا تجانس اجتماعي . (2)

(1) نادية سعيد عيشور . مرجع سبق ذكره . ص 6 .

9 - الابتكار :

هو سيطرة شخص أو مجموعة على إنتاج سلعة أو تقديم خدمة معينة يحتاجها الأفراد والجماعات حاجة ماسة والمحتكرة للسلع والخدمة ، هو الذي يجدد السعر وكمية ونوعية الإنتاج والمكان الذي نرسل إليه السلعة لفرض بيعها أو تصريفها .والأفراد الذين تقدمو إليهم الخدمة التي يحتكرها صاحبها أو عارضها ولها أنماط :

- إحتكارات طبيعية : وجود موارد أولية في مناطق جغرافية معينة .
- إحتكارات إجتماعية : عندما تسيطر الدولة على إدارة وتقديم مصالح إلى شعب .
- إحتكارات شرعية : تتجسد في براءات الإختراع والعلامات التجارية
- إحتكارات إختيارية : تقوم على دمج مصالح الشركات والمصانع الصغرى في بعضها البعض .⁽¹⁾

(1) . فيصل ذيب . مرجع سبق ذكره . ص 17.18.

هو مفهوم تراجع مع ظهور حق تقرير المصير في دول العالم الثالث كما يعني وضع سياسي وقانوني تتميز به جماعة عرقية أو قومية في إقليم أو دولة ما ناقصة السياسة .

- الحكم الذاتي يعني قدرة الذات على سن القوانين . كما تدل فكرة الحكم الذاتي على مدلولين . المدلول الدولي يقصد به الذي يطبق الإقليم والمناطق المعنية حيث تتوفر فيها كل مقومات الدولة لكنها تبقى تحت حكم وسيطرة الدولة المستعمرة ، بحيث لا تتمتع بالسياسة الخارجية غير مستقلة سياسيا .

- أما مدلول المستوى الداخلي هو مباشرة جمهور الشعب لسلطته في مختلف الميادين ، كما أنه نظام لا مركزي يقوم على أساس الإعراف بجزء معين من إقليم الدولة بالإستقلال الذاتي ضمن رقابة وإستقلال الدولة .

خلاصة

تعد المؤسسات مكونات هيكليّة مهمة في المجتمعات الحديثة و التي تعالج نشاط أو وظيفة أساسية محددة حيث إن وجود المجتمع الحديث مربوط بوجود المؤسسات الاجتماعية والتي تلعب دور مهم وأساسيا في تنظيم وتسهيل الحياة الاجتماعية فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع بدون مؤسسات والعكس .

خامسا/ نظريات التنظيم الكلاسيكية

تمهيد

لقد عرفت المؤسسات على اختلافها العديد من التطورات التي جعلتها تصل الى مرادها بصيغة أو أخرى. مرورا كذلك بالشوائب السلبية التي اعترضتها ومجموعة من الارهاسات الفكرية منذ نشأتها تطورات عديدة، صاحبها ظهور مشاكل على مستوى العمال والتسيير وعلاقتها بالبيئة الخارجية، كل هذه المشاكل ادت بدورها الى بروز العديد من الباحثين والمهتمين بهذا المجال، من اجل ايجاد الحلول لتلك المشاكل والعوائق منه بروز مدارس ونظريات عديدة في الفكر التنظيمي الاداري، هذه النظريات والمدارس الفكرية على اختلاف منطلقاتها الفكرية ووجهات نظرهم إلا انهم في الاخير قاموا بمجهودات لإخراج تلك المنظمات والمؤسسات من العراقيل والمشاكل التي تعترضها، واتبعت في ذلك اساليب ووسائل مختلفة ولكنها في النهاية تجتمع لتصبح جزءا من كل وهو الفكر التنظيمي المعاصر، بناءا على ما سبق ذكره سنحاول في البحث القاء نظرة حول أهم تلك النظريات .

1. التaylorية والادارة العلمية :

كان "فريدريك تايلور F.Taylor" من رجال الانتاج والادارة ،ومن اوائل من اهتموا بتطبيق اسلوب علمي في تناول مشكلات الصناعة ،فمفهوم العمل عنده يرتكز على ثلاثة محاور :

- الأول : الاستمرار ،ذلك أن كافة المهام يجب أن تؤدي بانتظام خلال فترة معينة من الزمن .(1)
- الثاني : الانتاج ،وهو النشاط الذي يميز العمل عن غيره من الانشطة الانسانية .
- الثالث : الأجر ، إذ أن الافراد يمارسون العمل من اجل الحصول على مكافآت يواجهون بها حاجاتهم الاجتماعية والشخصية المختلفة .(2)

أوضح تايلور في كتابه "مبادئ الادارة العلمية " سنة 1911 بأن أسلوب التسيير والادارة المتبع في المصانع الامريكية والقائم على مبدأ أساسي وهو المكافأة المالية ، تكون حسب المبادرة الشخصية لم يحقق الفعالية اللازمة في رفع الانتاج ، ولهذا فإن تسيير الادارة والعمال حسب اعتقاد "تايلور" ينبغي ان يكون وفق مبادئ علمية .(3)

وكانت التaylorية تستهدف الاستخدام الافضل للكائن العضوي الانساني في التنظيمات الصناعية ،من خلال تحليل التفاعل بين خصائص الافراد والبيئة المحيطة بهم .فمن المسلّم به أن العامل اذا ترك وشأنه فأغلب الظن انه لن يصل بنفسه الى أمثل الطرق لأداء عملية يدوية مثلا مهما طالت مدة مزاولته لها .كذلك لا يجب أن يترك اختيار العمال للصدفة المحضة ، بل لابد ايضا أن تنظم هذه العملية على نحو يمكننا من وضع الشخص المناسب في المكان الذي يتلائم وقدراته واستعداداته ، ولقد كان تايلور أول من حاول دراسة الحركات اللازمة لأداء الأعمال الصناعية وتسجيل الزمن الذي تستغرقه كل حركة منها ، ثم تقدير الزمن الكلي اللازم لأداء الحركات المتتالية التي يتألف منها العمل ، وكان يعتقد تايلور أن الخبرة والتدريب على الحركات الصحيحة كفيلا بإيصال العامل من تلقاء نفسه الى الطرق المثمرة ، والحركات الصحيحة اللازمة لعمله ، بل وكفيلا كذلك بإزالة الحركات الطائشة والداخلية المؤثرة في كفاءة العمل.

1 - مصطفى عشوي ، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1992، ص45 .

2 - عمار بوحوش، الاتجاهات الحديثة في علم الادارة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984 ص 17 .

3 - مصطفى عشوي ، نفس المرجع ص 73 .

وتناولت دراسة " تاييلور " كل مرحلة من العمل بالملاحظة والتحليل والتجريب ، أي التحليل العمل الى الحركات وعملياته أولية التي لا يمكن تحليله الى ابسط منها ، ثم استبعاد الحركات الزائدة والطائشة ، وتقدير الزمن اللازم لكل حركة من الحركات الضرورية تقدير دقيقا ، وأخيرا تكاليف بين الحركات الاولية الضرورية في مجموعات تكون انسب طريقة وأسرعها لأداء العمل وهي : الطريقة المثلي الوحيدة التي يجب أن يتبعها كل عامل في أداء عمله (1) .

ويمكن أن نلخص التاييلورية في مبادئ التالية :

1 - تقسيم العمل وتحديد كميته إذا أمكن ، وهكذا التحديد يكون في توزيع العمل ما على عدد من العمال لتحقيق أعلى مستوى لتبسيط العمل وفعالية في الأداء .

2 - ينبغي أن يكون اختيار العمل قدر الامكان مطبقة لمستلزمات ومتطلبات الاعمال التي يقومون بها ، ف "تاييلور " يؤكد على عدم تعيين الشخص النشيط والذكي دون مستواه ونشاطه الجسمي والذهني .

3 - تدريب العمال بأداء مهامهم وفق ما تطلبه الخطط لتحليل العمل ، بالإضافة الى مراقبة مباشرة لا ينبغي أن يصرفوا أي نشاط (طاقة) خارج الإطار المحدد لهم . وهذه المراقبة مباشرة (إم نا) تتم بواسطة المشركين والمسيرين .

4 - المكافآت المالية اليومية لعمال كحافز مادي للعمال لتحقيق امتثالهم للأوامر والاجراءات المفصلة المتعلقة بأداء العمل ما (2) .

1 - .p47 .1978 .parais .le Seuil .ed .le travail enchainée .Durant(c) : le travail enchainée .ed .le Seuil .parais .1978 .p47 .

2 - مصطفى عشوي ، نفس المرجع ص 74 .

ويشير هنا أن التaylorية ركزت على أربعة مفاهيم أساسية والمتمثلة في الطاقة ، السرعة ، التحمل ، التكلفة .

وقد وجّهت عدّة إنتقادات إلى المدرسة التaylorية منها :

- تعتبر المدرسة التaylorية تشكيلا للاطر الفلسفي قاعدته تجميد الروح الفردية وقمته صبغ هذه المبادئ بالطابع العلمي .الرأسمالية التي وجهت بفضل إمكاناتها المادية – البحوث وفي الحقيقة فإن هذه المبادئ لم توضع إلا لخدمة المبادئ النفسية – الإجتماعية – لمعالجة مشاكلها المختلفة التي واجهتها في ميادين التخطيط والتنفيذ والتقييم .

- حلّت العمل تحليلا ميكانيكيا و اعتبرت الإنسان خاضعا للآلة ، وبهذا فقد اهتمت بالعوامل الفيسيولوجية المؤثرة في أداء العمل ، وقد استغل هذا النوع من التنظيم في رفع آرباب الأعمال على حساب العمال .

وبالرغم من إهتمام "تaylor" بالعمال ، فإن الاهتمام لم يتعدّ درجة صيانة العمال للبقاء لمدة أطول وبفعالية أكبر في دورة الانتاج الرأسمالي .

- إن التقسيم الشبه – ذري للعمل قد أدى إلى نتائج سلبية على مستوى السلوك التنظيمي وذلك نتيجة اضطرار العمال خاصة في وحدات الإنتاج وفق العمل المتسلسل إلى تكرار حركات معينة والتي أدت العمال بالإحساس بالملل ، وبالتفاهة الأشغال التي يقومون بها بالتالي الإحساس بتفاهة مستواهم الاجتماعي .

وأدى بهذا الإحساس حدوث مشاكل سلوكية عديدة منها ، أخل بكمية ونوعية الإنتاج ، وقد بيّنت عدّة دراسات في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا ، ارتفاع نسبة التعب ودوران العمل وترب العمال والاستقالة والتذمر في أوساط العمال الذي يشتغلون وفق طريقة العمل المتسلسل في مصانع السيارات .

- لم تراع المدرسة التaylorية العلاقات اللارسمية ، الإتصال والتنظيم اللارسمي بين العمال أنفسهم والإدارة ، فقد اهتمت هذه المدرسة بالتنظيم الهرمي للسلطة وبالإتصال العمودي الرسمي كالوسيلة لتنفيذ القرارات وتطبيق الاجراءات المتعلقة بالعمل .

فقدت المدرسة التaylorية فعاليتها في التسيير مما أدى الى ظهور عدة نظريات حاولت تدارك سلبيات هذه المدرسة القائمة على روح الفردية وتعويضها بمبادئ لا تهمل الجوانب النفسية الاجتماعية للعامل .

قدمت الحركة العلمية في الإدارة مقترحات عديدة هدفها تحقيق المستوى الأمثل من الإنتاجية والكفاءة التنظيمية وتمثل القضايا محور الإهتمام الرئيسي في النظرية الإدارية بالتخصص ، التدرج الهرمي لسلطة التنظيمية ، تفويض السلطة ، وترتيب الوحدات الفرعية التي يتألف منها التنظيم ، وتعقبا على ذلك :

1- تجاهل عوامل خارجية مؤثرة عند الحديث عن الكفاية والانتاجية مثل العمالة التنظيمية ومدى توافرها في البيئة الخارجية والقيود المفروضة من قبل تشريعات العمل واتفاقيات النقابات العمالية .

2 – تجاهل دوافع الأفراد في كل مستويات العمالة التنظيمية على إفتراض أن العمال هم امتداد للألات ، وهو مجرد أدوات منفذة للعمل المطلوب منهم وفق تعليمات مفصلة وواضحة .

3 – تجاهل للسلطة غير رسمية من خلال قيادات جماعات العمل غير رسمية .

4 – ترى هذه النظرية أن التنظيم نسق مغلق ، ومن ثم فإن الإطار التصوري لها فيه كثير من نقاط الضعف التي تتصف بها مداخل النسق المغلق ، وقد قامت حركة الإدارة العلمية على أساس الإختيار العلمي للعامل ودراسة الزمن والحركة .

وقد تبنت هذه الحركة مفهوم الإنسان الإقتصادي بمعنى أن الإنسان يعمل بطريقة مطابقة للعقل من أجل تحقيق مصالحه التي تتمثل في الحصول على النقود ، فالأجر هو الحافز الرئيسي الذي يحفز الإنسان على العمل .⁽⁶⁾

والملاحظ من خلال التتبع التاريخي لحركة الإدارة نلاحظ أن "تاييلور" قد نجح في صياغة بعض المبادئ التي تمثل واجبات الإدارة في المصنع يمكن أن تكون بديلة عن أسلوب المحاولة والخطأ الذي شاع الإعتماد عليه خلال هذه الفترة .

ومن أهم المبادئ التي تؤكدتها في حركة الإدارة العلمية الثلاثة مبادئ:

1 – إستخدام الزمن والحركة بهدف الوصول الى الطريقة المثلى والوحيدة لأداء العمل وهي الطريقة التي تسمح بتحقيق أعلى متوسط إنتاجي يومي .

2 – منح العمال الحوافز التشجيعية التي تدفعهم إلى أداء العمل وفقا للطريقة التي تمّ التوصل إليها بأسلوب علمي .

3 – استخدام خبراء متخصصين للإشراف على الظروف المختلفة المحيطة بالعامل مثل وسائل العمل ، وسرعة الآلات ، وطريقة الأداء . (1) وإنصافا لحركة الإدارة العلمية يلاحظ أنها اهتمت بالعقلانية وحدها ، واستندت إلى فكرة تقسيم العمل ، وأكدت على أهمية المكافئة الاقتصادية أو الحوافز المادية على اعتبار أنه الحوافز المثالية والوحيدة لأداء العمل .

ولتحقيق أعلى درجات من العقلانية داخل تنظيمات الإقتصادية لابد من مراعات الجانب التنظيمي بمعنى ترتيب منسق للأعمال اللازمة لتحقيق الهدف وتحديد السلطة والمسؤولية المعهود بها للأفراد الذين يستولون تنفيذ هذه الأعمال (2) .

إضافة إلى القواعد واللوائح والصالات بين الأفراد ، بمعنى تجديد المسؤوليات والسلطات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف وتنظيم العلاقة بين الأفراد و القائمين بها(3) .

وتكمن أهمية التنظيم العقلاني داخل التنظيمات الإقتصادية فـ :

1 – الحيلولة دون التداخل بين الأعمال ومنع التنازع في الإختصاصات و الصلاحيات وتحديد أهداف ، والمسالك التي يمكن الوصول إليها، مع العمل على توجيه الجهود وزيادة فعالية الأفراد .

2 – الإستخدام الأمثل للطاقات البشرية ، وذلك بتحديد المهام لكل فرد في المنظمة .

3 – سهولة الإتصال بين مختلف الإدارات والأقسام والفروع في المنظمة .

4 – إرتباط السلطة (الإدارة المؤسسة) بالقانون فهو الذي يحدد حدودها ومقدارها ومن له الحق في ممارستها مع قدرة صاحب السلطة على التأثير في الآخرين ، وإقناعهم في التصرف كونه يمثل سلطة رسمية ، أو قدرات شخصية أو كلاهما معا (4).

2. نظرية التكوين الإداري :

جاءت هذه النظرية كفكرة متلازمة تقريبا لأفكار نظرية الإدارة العلمية ، خاصة بعد أن وضع المهندس الفرنسي " هنري فايول H. Fayol " أسس هذه النظرية محاولا تطوير بعض الأفكار الإدارية العلمية ، ويركز على عدد من القضايا والمبادئ الإدارية التي يمكن أن تعزز من تطوير المؤسسات والمنشآت الإنتاجية الصناعية والإدارية .

1 – (Etzioni (A.Moderne organisation .N.Y. england chefs prentice halb 12/2020) – 1

2 – محمد علي محمد ، علم الاجتماع التنظيم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية . 1989 . ص 139 .

3 – terry George .principals of management . CFh ed . (home wood 1964.p21richard)D.trzin .inc N.Y – 3 1992. P 239

4 – محمد مختار عثمان .مبادئ علم الادارة لبيبا .جامعة قار بونس . 1991 . ص 110 .

جاءت أفكار فايول "H.Fayol" ممتزجة بخبرته الواقعية ، كمدير لأحد المنشآت الصناعية الكبرى والتي كانت تعمل في قطاع التعدين وذلك عام 1888 ، كما حرص على ان يعرض أفكاره في كتاب بعنوان الإدارة العامة الصناعية ، والذي نشر عام 1916 وتمت ترجمته إلى الإنجليزية لأول مرة عام 1949 .

ويرى كثير من محلي تطور التراث السوسيولوجي والإداري أن نظرية الإدارة العلمية (لتايلور) والتكوين الإداري يكمل بعضهما البعض عندما إهتمت عموما بقضايا العمل والإدارة كالمؤسسات الانتاجية الصناعية والفارق بين النظرتين يكمن في أن النظرية الأولى إهتمت بدراسة مستوى الادارة المباشرة حيث وجه أبحاثه لدراسة أقل من المستويات الإدارية ، والتنفيذية في المصنع ثم التدرج إلى أعلى المستويات في حين النظرية الثانية H. Fayol ركزت على دراسة الإدارة العليا والإهتمام بالمدير الإداري والإدارة التنفيذية ثم تدرج من القمة إلى أسفل المستويات الإدارية والتنفيذية الدنيا .

ومن ابرز الإسهامات التي تنتمي إلى أفكار " فايول " ، أنه سعى لتحليل جميع ظاهر النشاط الواقعي داخل التنظيمات والمؤسسات الصناعية ، ويمكن تصنيفها إلى ستة مجموعات رئيسية (4).

- 1 - الأعمال الفنية .
- 2 - الأعمال التجارية .
- 3 - الأعمال المالية .
- 4 - الأعمال الأمن أو الضمان .
- 5 - الأعمال المحاسبية .
- 6 - الأعمال الإدارية .

كما حاول علماء الإجتماع التنظيمي الإستفادة من آراء " فايول " عند دراستهم لتنظيمات والمؤسسات الإدارية والصناعية ، وذلك عن طريق تحليل كتابي حول الإدارة العامة الصناعية وقسمت أفكاره إلى ثلاثة أفكار وملاحظات أساسية وهي :

أولا : القيم الإدارية : ركز فايول H . Fayol على وجود عدد من القيم الإدارية العقلانية التي يجب توفرها لدى العاملين داخل المؤسسات والتنظيمات الإدارية والصناعية وتتمثل في قيم طبيعية أو بدنية مثل : الصحة ، القوة ، الشكل العام ، قيم عقلية ، وتشمل القدرة على الفهم والدراسة والتحليل والحكم على الأشياء ، وقيم أخلاقية ، وتتمثل في النشاط والحيوية والعزيمة وتحمل المسؤولية والتحلي بالأخلاق والمثل المبدئ كما اشار أيضا إلى أهمية توافر قيم أخرى تعزز من عمليات الابتكار والتجديد والإطلاع المستمر لتوفير المعلومات حول نوعية المهام المستندة إلى العمال مهما كان وضعه الوظيفي أو المهني بها .

1 - محمد قريوتي . مهدي زويلف . المفاهيم الحديثة في الادارة . ط3، المطابع المركزية، عمان، الاردن، 1993 . ص166 .

أعطى فايول أهمية كبرى للخبرة العملية، وقدرات العامل الفنية والتي تماثل نفس النسبة والاهمية للقدرة الادارية لدى فئة المديرين أو اصحاب السلطة العليا ، كما حرص وأكد على أن كل من العامل والمدير يحتاجان بصورة مستمرة لتعزيز هذه القدرات سواء كانت فنية أم إدارية ، وذلك عن طريق ما يعرف بالتعليم المستمر للوسائل الفنية والإدارية .

* المبادئ العامة للإدارة : (1)

أكد فايول على وجوب عدد من المبادئ العامة للإدارة التي توجد في المؤسسات والمنشآت أي كان أن هذه المبادئ لا يمكن أن تتسم بالجمود ولكنها تتسم بالمرونة نشاطها في المجتمع ، كما التي يمكن تحديثها ، حسب حالة المؤسسات أو المنشآت ذاتها ومن اهم هذه المبادئ :

- 1 - تقسيم العمل : ويقوم هذا المبدئ حسب زيادة التخصص .
- 2 - السلطة والمسؤولية : ويقصد بالسلطة هنا السلطة الرسمية ، التي تمد المديرين بالقوة الرسمية والتنفيذية وتحمل المسؤولية العامة .
- 3 - النظام : ويشكل ذلك إحترام القواعد واللوائح والعمل على إطاعة الأوامر الرسمية وتطبيق الجزاءات .
- 4 - وحدة الأمر : تلقي الأمر من الرئيس المباشر .
- 5 - وحدة التوجيه : لا بد وأن ترتبط الأنشطة عامة بخطة واحدة ونحو تحقيق هدف محدد ، ويطبق على جميع الأقسام الداخلية والخارجية .
- 6 - الخضوع : ويقصد بهذا المبدئ أن الفرد ومصالحه الفردية والشخصية يجب أن توجه بخدمة الصالح العام ويجب على الإدارة التوفيق بين المصالح الفردية والعامة في حالة وجود تعارض بينها .
- 7 - المكافأة : لا بد من توافر هذا المبدئ كعنصر عادل وأساسي للقيام بالأعمال والمهام التي توجه للأفراد من قبل الإدارة .
- 8 - المركزية : يجب تركيز السلطة بصورة مركزية حتى يتم تنفيذ الأفعال والأوامر ، وذلك حسب الظروف الواقعية وتحقيق الأهداف العامة .
- 9 - تدرج السلطة : (أول التسلسل السلطة) ، وخاصة من المستويات العليا إلى الدنيا ويجب الإلتزام به عند تحديد العلاقة المهنية والإدارية بين الرؤساء والمرؤوسين .
- 10 - الترتيب (النظام) : يقصد بهذا المبدئ تحديد أماكن محدده لعمل الأفراد ، ووضع الأشياء المادية وترتيبها حتى يسهل الإتصال بهم أو الحصول عليها بسرعة .

1 - علي عبد الله محمد عبد الرحمان . علم الاجتماع الصناعي . النشأة والتطورات الحديثة . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت 1999 صص 90-91 .

11 - المساواة : تنطلق العلاقة بين المرؤوسين والرؤساء عن طريق مبدئ المساواة وعلى أساس الإختلاف في العمل والقيام بتنفيذ المهام بصورة محددة ودقيقة .

12 - ثبات الأفراد : ثبات الأفراد في أماكن أعمالهم بقدر الإمكان لعامل الخبرة والتخصص والتدريب وقلة التكاليف .

13 - الإبتكار : (Initiative) يجب أن تتسم كل من خصائص الفردية للعاملين أو الادارية بروح الابتكار وذلك من أجل وضع الخطط و الأهداف وتنفيذها بصورة عامة .

14 - روح التعاون : أكد هذا المبدئ على أهمية وجود عنصر التعاون والتنسيق بين الأفراد بروح الجماعة أو فريق العمل وزيادة عناصر الإتصال بينهم .
* عناصر الإدارة :

ركز فايول على أهمية الادارة وحدد مجموعة عقلانية من وظائف الادارة مثل التخطيط ، التنظيم ، إصدار الاوامر والتنسيق والرقابة والضغط والسيرة والتحكم ، إضافة لهذا أكد على أهمية التنبؤ التي يجب أن يتصف بها المسؤول ولاسيما عند وضع رسم السياسات والخطط . كما أكد على أهمية وجود العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات العاملة بالمشروعات ، مع حسن إختيار وتدريب العمال والمرؤوسين والعمل على تنفيذ وظيفة التنظيم التي تشمل على تنظيم الموارد ، وتشمل القوة العاملة ورأس المال والمواد اللازمة للإنتاج مثل المواد الخام والطاقة وغيرها .

كما ركز على البناء التنظيمي للمنظمة و المركزية وتقسيم العمل والتخصص .⁽¹⁾

3. مدرسة العلاقات الإنسانية :

عانت المؤسسات الصناعية المسيرة وفق المبادئ التaylorية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وغيرها من عدة مشاكل تنظيمية وسلوكية ، كالعجز عن الإنتاج وتحسينه ، وعدم ضمان ولاء العمال ، إضافة إلى الغابات والإضرابات

لذا جاءت مدرسة العلاقات الإنسانية ببعض المبادئ النظرية والتقنيات لتغلب على المشاكل التي واجهت المؤسسة الرأسمالية المسيرة وفق المبادئ التaylorية ، وبرغم من الطابع الإنساني التي إكتسبته هذه المدرسة فإنها لا تخرج عن الإطار الرأسمالي العام .

يقصد بمصطلح العلاقات الإنسانية ذلك الإتجاه المحدد في الدراسة التي يعالج موضوعات من منظور التعقل والرشد ، بل يؤكد الجوانب السلوكية والجماعية فينظر إلى الفرد بوصفه عضوا في التنظيم العقلي الرشيد فحسب ، بل بإعتباره ينتمي إلى جماعات إجتماعية . ظهرت في موقف العمل تلقائيا ، لها قيمتها ومعاييرها الخاصة فضلا عن إرتباطاته المتعددة بجماعات أخرى خارج نطاق العمل مثل : الأسرة ، جماعة الجوار والطبقة الإجتماعية ولهذه الجماعات كلها تأثير قوي في تحدي.

1 - مهدي زويلف . ادارة المنظمة نظريات وسلوك . المكتبة الإدارية . ط1 . الاردن 1996 . ص 46 .

في تحديد اتجاهاته نحو موقف العمل ولهذا فإن الدراسات التي جاء بها - ألتون مايو - " E. Mayo " قدمت أدلة كافية على أن المصنع يألف نسقا إجتماعيا تمارس فيه الجماعات غير الرسمية دورا حيويا . ويجب أن ينظر إلى العامل بإعتباره كائن إنسانيا إجتماعيا لإختيار حاجاته ورغباته ومشاعره وإنتمائه الإجتماعية التي تأثر في أدائه لعمله ، وإستخدام المدرسة مفاهيم رئيسية كانت هي الأدوات التصويرية التي إستعانت بها في دراسة السلوك الإجتماعي الواقعي لتنظيمات .

فقد قام - مايو - وجماعته 1927/ 1932 بتجارب حول الإضاءة وتأثيرها على الإنتاجية ، ولهذا الغرض كوّن مجموعتين :

- الأولى : مجموعة تجريبية والثانية مجموعة شاهدة ، وبعد أن أنقص في الإضاءة على الأولى لاحظ إرتفاع الإنتاج في المجموعتين وقام بتجربة على .

- الثانية : إدخال عدة متغيرات تحفيزية كالأجر ، الإستراحة ، التوقيت ، وقد لاحظ أن أي تغير في إحدى المتغيرات يؤدي إلى إرتفاع الإنتاجية ، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن المعنويات الجيدة للعمال هي نتيجة للعلاقات التي تورطت مع مسؤولياتهم ، هذه التجارب أجرت في مصانع هوثورن " التابعة لشركة ويسترن الكترين الأمريكية (western Electric) فبدأت هذه الدراسات من أجل إستكشاف العلاقة بين ظروف العمل الفيزيائية والإنتاجية ، ثم اتسعت بحيث أصبحت دراسات تتناول جماعات العمل من حيث البناء والروح المعنوية والقيم والإتجاهات والمعايير الدافعية والعلاقات الإنسانية خاصة نظرية التنظيم عامة للإعتبرات التالية : (1)

1 - تعتبر دراسات Hawthorne أولى الدراسات التي تم إجرائها على بيئة تنظيمية .

2 - يعود الفضل إلى دراسات هوثورن في إكتشاف جماعة العمل داخل التنظيم الصناعي .

3 - تقديم تصور جديد للمصنع كتنظيم إجتماعي على عكس نظرية تايلور Taylor وهذا واضح في كتابات ديكسون (2) .

(Dickson) و(وروثلز بروجر) (Roethlis Berger) و (التون مايو E. Mayo) .

1 - اعتماد محمد علام ، دراسات في علم الاجتماع التنظيمي .مرجع سبق ذكره ص91 .

2 - Roethlis (J.F) and Dickson (J.W) Management and the worker . Cambridge mars .Harvard university press 1959 p55 .

وقد تضمن المؤلفان نتائج تجارب "هورثورن" والرؤية المتطورة لنظرية الإجتماعية .
4 - أسفرت نتائج تلك الدراسات عن وجود فجوة كبيرة بين العمال والغدارة وما يحدث من
جاء تلك الإنعزالية من مشكلات في الإتصالات الرأسية (الأعلى و الأسفل) عبر التدرج
الهرمي للمستويات التنظيمية .

تعقيب :

كشفت دراسات هورثورن Hawthorne أن العمال لا يقدمون على العمل تدفعه الرغبة
الملحة في الحصول على المزيد من المال فقط ، وأما تحدد إتجاهاتهم وسلوكياتهم وإنتاجياتهم عن
طريق العلاقات الإجتماعية المتبادلة بينهم .
ومن أهم أوجه النقد التي وجهت إلى مدخل العلاقات الإنسانية التحيز ضد النزعة الفردية
وضد المعقولية أو الرشد (العقلانية) .

4. النظرية البيروقراطية :

أجرى فايبر "weber" الكثير من الدراسات الميدانية للمجتمع الألماني على الكثير من
المؤسسات والتنظيمات الإقتصادية والصناعية وذلك في إطار تأسيسه المؤسسة السياسية
الإجتماعية التي تم إنشائها في ضوء التوجهات السياسية للدولة الألمانية ، نحو أهمية الجامعات
والمراكز البحث العلمي في دراسته المشكلات الصناعية والإنتاجية وحرص " فايبر " في هذه
الدراسات على إختبار تصورات النظرية حول البيروقراطية كما استخدم الكثير من مناهج البحث
وطرق وأساليب جمع البيانات .
أولا : النموذج المثالي للتنظيمات البيروقراطية :

يعتبر النموذج المثالي نموذجا تنظيميا دقيقا له علاقات تاريخية بالأحداث التي تحيط بنا وله
كذلك صلة وثيقة لكل من مجتمعنا وعالمنا ، وكما يتضح ذلك من العملية العقلانية حيث يعتبر
بناء النموذج المثالي ، محاولة لتعبير عن كل النظم العلمية ، التي تتقدم بطريقة عقلانية داخل
النموذج نفسه .

يتميز مصطلح النموذج المثالي (العقلاني) للبيروقراطية لدى فايبر كنوع من التنظيم
التسلسلي ، والبعد العقلاني ، يتضمن قطاعات كبيرة وخاصة في المجالات الإدارية الكبرى أما
إستعمال هذا المفهوم ليميز به نوعا معينا من البناء وبصفة خاصة التنظيم العقلاني ، لمعرفة
العناصر البعيدة عن الكفاءة والفعالية ، ولرفضه لتحريفات الشائعة عن البيروقراطية التي ظهرت
في العديد من الكتابات المختلفة وجاء تميز فايبر لمفهوم البيروقراطية بإعتبار أفضل نظام تحت
حكم القانون ، والتي تعمل على حل المشكلات بصورة أفضل (1) .

1-Bendix .(T).Bureaucracy .International encyclopedias of social .sciences .vol.(-12).N.Y.themacmillan
press.1972.p206.

وقد تعرض فايبر للعناصر التي يتميز بها النموذج المثالي للبيروقراطية كما يلي :

- يرتبط التنظيم بالقواعد الوظيفية وبمستوى من الكفاءة الإدارية ، كما يقوم على مبدئ تقسيم العمل . حيث يخضع كل عضو من أعضاء التنظيم إداريا ووظيفيا للفرد الذي يعلوه ويفوقه في المرتبة الوظيفية وهذا التسلسل يأخذ طبعاً أو شكلاً هرمياً ، والقواعد والإجراءات الوظيفية تقوم على أسلوب رتيب خاص .

ويوضح فايبر بعض العناصر التي تحدد وضع علاقة الموظف سواء بينه وبين الأعضاء أنفسهم أو بينه وبين التنظيم ككل وهذه العناصر ننجزها في مايلي :

1 - كَوْن فرد في حرية شخصية ، ولكن إمتثاله وإحترامه للسلطة يكون طبق للقواعد اللاشخصية .

2 - علاقة التنظيم بالفرد واضحة ، محددة المعالم وحسب التسلسل الداخلي لتنظيم ، كما أن وضع الفرد مرتبط حسب المكانة الوظيفية والإدارية التي يشغلها .

3 - كل موظف أو فرد له قدرة معينة من الكفاءة الإدارية والاقترار (1) .

4 - يكون الموظف بعيداً عن التعاقد الشخصي والعلاقات الشخصية داخل العمل غير موجودة .

5 - الموظف يعامل كفرد .

6 - يختار الموظفين حسب أسس تصنيفية مميزة مثل إجراء إختبار مميز أو الحصول على شهادات أو خبرة فنية أو كلاهما .

7 - كل موظف يتقاضى راتب محدد ، حسب مقدرته وكفاءته وإنجازته ووضع الإداري الداخلي في التنظيم وليس على أسس مكانته الإجتماعية ، والملاحظ على ما جاء في إنكار فايبر بأن التنظيم البيروقراطي يتميز عن بقية أشكال التنظيم الأخرى البطولية (الكارزماتية) والتقليدية بالتفوق من الناحية التقنية فقد درس فايبر نماذج التنظيم المختلفة التي عاشتها أوروبا ، مستخلصاً ثلاث نماذج مختلفة لأشكال التنظيم ، ويرجع فايبر هذا الاختلاف بين هذه النماذج الثلاثة إلى الاختلاف الجوهرى الموجود بين كل نموذج وآخر على مستوى الأسس الشرعية لكل نموذج والنموذج البيروقراطي للتنظيم على أنه الأكثر عقلانية ، والذي يؤدي إلى زيادة الكفاءة الإنتاجية ، نظراً لإعتماده على الموضوعية وتغليب إعتبرات الخبرة والكفاية على الإعتبرات الشخصية (2) . كما أنه كلما كان التمسك بالتنظيم والقواعد الإدارية الرشيدة كلما نقصت العشوائية ، والأخطاء لأن النموذج المثالي يستمد السلطة من العقلانية وهذا يظهر في المبادئ التالية :

1 - الإعتقاد على مجموعة من القواعد المجردة في تنظيم العلاقات بين المشرفين المنفذين والرؤساء والمرؤوسين وهذه القواعد المجردة لا تقوم على أي أساس شخصي ذاتي .

1 - عبد الله محمد عبد الرحمان . علم اجتماع الصناعي . مرجع ذكر سابقاً .ص. 150 .
2 - محمد رفيق الطيب . مدخل لتسيير . أساسيات . وظائف . تقنيات . ديوان المطبوعات الجامعية . 1995 . ص 64 .

2 - وضع هيكل نظامي يحدد الوظائف والمراكز وفق تسلسل هرمي بحيث يضمن هذا الهيكل عملية المراقبة .

3 - التوظيف والترقية حسب الكفاءة التي يظهرها الأفراد في وظائفهم ، وليس بحسب المحابة أو القرابة وغير ذلك من العوامل اللاموضعية .
*** النظرية البيروقراطية عند " فيبر Weber " :**

تعتبر البيروقراطية حسب فيبر وصف لتنظيم الجهاز الإداري للمنظمة ، وكيف يؤثر على أداء وسلوك العاملين ، فهي سلطة المكتب المستمدة من التعليمات والأوامر والإجراءات التي يتضمنها التنظيم الرسمي وتعتبر البيروقراطية النموذج المثالي للتنظيم والذي يقوم على مبدئ التقسيم الإداري والعمل المكتبي وتهدف البيروقراطية إلى إلغاء الطابع الشخصي من حيث توزيع الأعمال أو وسائل أداء العمل وتقييم الأداء ولتسهيل ذلك لابد من وجود لوائح ونظم وقواعد تحكم عملية التقسيم الإداري ، وتحديد الخطوط الفاصلة بين مختلف الوظائف ضمانا لعدم حدوث ازدواجية في العمل أو تضارب بين وحدات العمل ولابد من وجود مسارات محددة للاتصال الرسمي يتم تحديدها من قبل الإدارة العليا ، وبذلك يمكن الحد من المؤثرات الشخصية على مشاغل الوظيفة (1) .

في نظرية لى فيبر تتضمن دائما علاقات للسلطة تمنح بعض الأفراد حق إصدار الأوامر إلى الآخرين داخل التنظيم يزودوا بنوع من السلطة والنفوذ وقد ميز فيبر بين ثلاثة نماذج للسلطة يستند كل منها الى نوع معين من العقلانية وهذه النماذج هي كما يلي :

1 - السلطة الكارزمية (الملهمة) : وتستمد شرعيتها ومنطقها من خصائص وقدرات استثنائية شخصية للقائد ، وهذه الخصائص الملهمة تعطي القائد حق القيادة والسيطرة وقوة التأثير على الإلتباع .

2 - السلطة التقليدية : وتستند في شرعيتها إلى القيم والعادات والتقاليد ، ونفوذ القائد هنا ، وقوة تأثيره يستمد من خلال الحق المكتسب الموروث وقبول وولاء الأتباع له .

3 - السلطة القانونية : يستمد القائد نفوذه بحكم القانون والنظام ، وهذا النوع هو المفضل في التنظيمات والمجتمعات الحديثة والأكثر عقلانية ، حيث يمارس القائد سلطته من خلال نظام وقواعد ترتبط بالمركز الوظيفي الذي يشغله الفرد في وقت معين، وقد يتولى القائد هذه الوظيفة عن طريق التعيين بموجب القوانين والأنظمة أو الإلتخاب (2) .

إن مصالح البيروقراطية هو الإعتقاد على القوانين والقرارات والمراسيم لتغلب على المشاكل في وقت معين، وبمرور الزمن تصبح تلك القوانين لا معنى لها بعد أن تغير الوقت وتغيرت الأوضاع . كما أن الأفراد يتحايلون على القوانين ويستغلون منها ما يخدم مصالحهم

1 - مصطفى عشوي . مرجع سابق . ص 70 .

و يتجاهلون كل الإجراءات التي لا تخدم مصالحهم وبقدر ما تحاول الحكومات فرض قوانينها على المواطنين ، وتضييق على الأفراد المتلاعبين بثروات الشعوب بقدر ما تنشط السوق السوداء والمزايدات بشأن الحصول على الأشياء المحظورة ، ولهذا فإن الحل الأساسي يكمن في نشر المعرفة وتعميمها ، وتكوين الذين يعملون بروح جماعية وبأسلوب بسيط ، بحيث يمكن الإستغناء عن المستهترين الذين يحتكرون العلم والمعرفة ويتحكمون في مصير الشعوب بإسم الشرعية ، والتخصص والدفاع عن النقابات المهنية .

خلاصة

بعدما تم تقديمه في هذا العنصر والذي عرجنا فيه إلى أهم النظريات الكبرى للتنظيم الإداري ، يتجلى لنا بأن كل تلك النظريات والتفسيرات التي قدمها الباحثون والعلماء لمت بجانب معين كل نظرية وفق اتجاهاتها منها ما هو معلن ومنها ما هو خفي ، وعليه يمكن اعتبار كل تلك النظريات حاولت تحليل الأسباب وتقديم الحلول التي تعترض التنظيمات الإدارية ، إذ جل التنظيمات المعاصرة أخذت بعين الاعتبار لكل تلك الحلول ، ومنه ظهرت الاتجاهات الحديثة في التنظيم لتحاول تقديم مقترحاتها والبدائل الوظيفية لها ، نتيجة كبرى حجم التنظيمات واتساع نطاقها واختلاف توجهاتها والأبحاث في هذا المجال مازالت إلى حد الآن .

خاتمة:

ان المجتمع الإنساني بما يميزه من خصائص، تجعله كائنا مجسدا لخاصية التفوق على بقية عناصر الوجود يروم تحقيق حاجاتها الدائمة واشباعها بطرق واساليب متنوعة، و لقد حاول علماء الاجتماع الوقوف عند هذا المفهوم ودراسته، سواء تعلق الأمر بالمؤسسات بشكل عام أو الاجتماعية على وجه التخصيص، فهي موضوع جوهرى داخل علم الاجتماع الحديث، ويمكن الوقوف عند بعض التحديدات .

إن اهتمام علماء الاجتماع والسياسة بالمؤسسات ليس من فراغ، بل لكونها تعبير وجودي عن المجتمع الحديث، عن مجتمع الروابط الاجتماعية، تؤطره قوانين ومؤسسات وقيم، و الحديث عن المؤسسات الاجتماعية هو حديث عن تنظيم الحياة الاجتماعية، وفق قواعد واضحة ومبادئ مشتركة ومتفق عليها، هذا ما يقتضي الحديث عن الأشكال الأولية للتنظيم، ومنها العائلة / الأسرة، ثم الجماعة / القبيلة فالمدينة - الدولة أو الحكومة والدولة، ومع تطور الحياة الاجتماعية وتعقدتها ظهرت العديد من المؤسسات، منها التربوية (المدرسة، الجامعة، الكتاب والدير... (ومنها السياسية) الحكومة، البرلمان،....) ومنها الدينية (المسجد، المجلس العلمي الأعلى، هيئة العلماء والمفتيين).

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أشيطة محمد ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفميسطينية ، دار الجميل للنشر والدراسات والأبحاث الفميسطينية، عمان، 2011 .
2. أحمد براهيم علي الوتري، النظام العدالي بين النظرية والتطبيق، مكتبة التفسير، أربيل، العراق، 2009.
3. حسام الدين السامراتي ، الادارية في الخلافة العباسية خلال الفترة (945/861م)، مركز الاسكندرية، مصر، 2004.
4. راغب أحمد الخطيب . علم الاجتماع ، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، 2010 .
5. صبحي محمد قنوص، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2000 .
6. عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع دار، النهضة العربية، بيروت، لبنان 1996.
7. عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية ، دار المسيرة، عمان، الاردن، 2011 .
8. عصام محمد منصور، المدخل الى علم الاجتماع ، دار الخليج للنشر والتوزيع، السعودية، 2013.
9. عمر بن جيمة، دور المؤسسات الصغيرة في المتوسطة في تخفيف من حدة البطالة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في ادارة افراد وحكومة الشركات، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية جامعة بكر بالقايد تلمسان الجزائر، 2011.
10. فيصل ذيب ، علم الاجتماع المؤسسات ، مطبوعة بيداغوجية لطلبة سنة 3 ليسانس ، قسم ع إ ج ، جامعة عبد الحميد مهري جامعة قسنطينة -2018، 2، 2019 .
11. نبيل عبد الحميد عبد الجبار، الفلسفة لمن يريد، دار الدجلة للنشر والتوزيع، الاردن، 2007.
12. نبيل عبد الحميد عبد الجبار، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، 2006.
13. بلقاسم سلاطينية وآخرون ، علم الاجتماع الإعلامي ، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، 2012 .
14. جمال العيفة ، مؤسسات الإعلام والاتصال (الوظائف . الهياكل . الادوار)، ديوان المطبوعات الجماعية ، 2010.

- 15 عبد العزيز رأسمال، كيف يتحرك المجتمع، دراسة سيوسولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993 .
16. عبد الله محمد عبد الرحمان ، إدارة المؤسسات الاجتماعية (بين الاتجاهات النظرية والممارسات الواقعية)، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر .
17. عدون ناصر دادي، اقتصاد المؤسسة، ط1، دار العمدية العامة للنشر الجزائر، 1998.
18. علي عبد الله محمد عبد الرحمان . علم الاجتماع الصناعي .النشأة والتطورات الحديثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999.
19. عمار بوحوش، الاتجاهات الحديثة في علم الادارة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984 ص 17 .
20. محمد الجوهري، مقدمة في علم الاجتماع ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، مصر ، 1975،
21. محمد رفيق الطيب ،مدخل لتسيير ،أساسيات وظائف تقنيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 .
22. محمد علي محمد ، علم الاجتماع التنظيم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر ، 1989،
23. محمد قريوتي ،مهدي زويلف ،المفاهيم الحديثة في الادارة ،ط3، المطابع المركزية، عمان ،الاردن، 1993 .
24. محمد مختار عثمان، مبادئ علم الادارة .جامعة قار يونس، ليبيا، 1991.
25. مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1992.
26. مهدي زويلف ، ادارة المنظمة نظريات وسلوك ،المكتبة الإدارية ، ط 1 ، الاردن 1996 .

- 27.نادية سعيد عيشور ، محاضرات في علم اجتماع المؤسسات ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، الجزائر ،2019 .
28. نائل عبد الحافظ ، العولة والهياكل والأساليب ، دار الزهور للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2001 .
29. رشيد واضح، المؤسسة في التشريع الجزائري بين النظرية والتطبيق ، دار هومة ، الجزائر 2002.
30. -عبد الله محمد عبد الرحمن ، اداره المؤسسات الاجتماعية بين الاتجاهات النظرية والممارسات الواقعية، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع بيروت، لبنان، 2009.
- المراجع باللغة الأجنبية:**

31. Roethlis (J.F) and Dickson (J.W) Management and the worker . Cambridge mars .Harvard university press 1959 .
32. Mayo.(E) Human problems of industrial civilisation .New York the king press.
33. Bendix .(T).Bureaucracy .International encyclopedias of social .sciences .vol.(-12).N.Y.themacmillan press.1972.
34. terry George .principals of management . CFh ed . (home wood 1964.p21richard)D.trzin .inc N.Y 1992.
35. Etzioni (A.Moderne organisation .N.Y. england chefs prentice halb 12/2020)
36. Garry Dessier .organisation theory . Integrating structure and behaviour . .(Englewood cliffs .prentice .Hall .tnc.1986.
37. Mouzels .(N.P) Organisation and bureaucracy .and Anlysis of modern theory . Chicago. Aldine 1989.
38. Gouldner (A) Organisation Analysis .In Merton et .Al .Sociology today .problem and prospects . (N.Y. Basic books.in publication .1959.